نماذج من
الاستدلالات المنطقية
في القرآن الكريم

د/ جميل إبراهيم تعيلب

٢٠٠٩/ ٢٠١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. سيدنا محمد، النبى الأمى، وعلى آله، وصحبه، وسلم أجمعين.

وبعد:

من أجل نعم الله تعالى على الإنسان، أن ميزه وفضله على كثير من خلقه. وأرسل إليه رسلاً لهدايته إلى الطريق القويم. وأنعم عليه بالعقل، الذى يستطيع من خلاله، أن يصل إلى مجهول، لم يكن له علم به. وكما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾ – سورة الرحمن: الآيات ١-٤-. وقال: ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. – سورة النحل: الآية ٧٨-.

والقرآن الكريم، الذى هو كتاب هداية وإصلاح، أتى بقواعد وأسس، صالحة لكل زمان ولكل مكان. وهو الكتاب الناطق بدين خاتم، صالح لكل زمان ولكل مكان، حوى القضايا الفلسفية الصحيحة، وكذا حوى قواعد الاستدلالات الصحيحة، التى توصل إليها الإنسان على مر الدهور، بعد لأى وتعب.

وكى لا يزل الإنسان فى تفكيره، فإن هناك قواعد، يجب أن يراعيها، حتى يسلم له ذلك. هذه القواعد معنى بها علم المنطق.

وإذا كان المنطق ليس غريباً عن طبيعة الإنسان، فإن هناك من أنكره، أو قلل من شأنه، أو قال بعدم الحاجة إليه. فهل هذا الادعاء يسلم لأصحابه ؟.

إن القرآن الكريم، قد أشتمل على تطبيقات للقواعد المنطقية، كما اشتمل علي تطبيقات لعلم النحو دون ذكر قواعده. بل إننا لا نعدو الصواب إذا قلنا: إن كل

القضايا العقدية فى القرآن الكريم، قد ذكرها الحق تبارك وتعالى، من خلال مناقشات عقلية، وفى صور أقيسة منطقية.

وهذا البحث المتواضع، يلقى الضوء على بعض القضايا الموجودة فى القرآن الكريم. وما هى إلا محاولة لفهم بعض آياته.

وقد وضعت هذا البحث تحت عنوان: " نماذج من والاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم ". وقد قسمته إلى مقدمة، ومدخل، وستة مباحث، وخاتمة.

المدخل: تعريف القرآن الكريم، وتعريف علم المنطق.

المبحث الأول: بيان دعوة القرآن الكريم، إلى وجوب النظر، والفكر، وإعمال العقل، وبخاصة فى القضايا العقدية.

المبحث الثانى: نماذج من الاستدلال المباشر، من خلال بعض آيات القرآن الكريم.

المبحث الثالث: نماذج من الاستدلال غير المباشر؛ لإثبات قضايا الإلهيات، ويشتمل على الاستدلالات المنطقية لإثبات وجود الله تعالى، من خلال الأدلة المختلفة، كدليل الحدوث، والإتقان والإبداع، والأفاق والأنفس، وإجابة المضطر، والدليل النفسى، ودليل الواجب والممكن، والتسخير. والرد على الدهريين. والقائلين بالصدفة. والاستدلالات لإثبات وحدانية الله تعالى، والرد على الطوائف المخالفة لذلك.

المبحث الرابع: نماذج من الاستدلال غير المباشر ؛ لإثبات قضايا النبوات. وتحدثت فيه عن القرآن الكريم. وإثبات نبوة سيدنا محمد □، وما يتعلق بالأنبياء عليهم السلام جميعاً.

المبحث الخامس: نماذج من الاستدلال غير المباشر ؛ لإثبات قضايا السمعيات، وتحدثت فيه عن قضايا سمعية متنوعة.

المبحث السادس: نماذج من الاستدلال غير المباشر؛ لبيان بعض القضايا المتعلقة بأهل الكتاب.

وبعد:

فإن كنت قد وفقت، فلله تعالى وحده الحمد والمنة. وإن كانت الأخرى فمن نفسي. واستغفر الله. والله أسال أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، إنه سميع قريب مجيب.

وأشكر لأستاذي، ووالدي، الفاضل العزيز الحنون، فضيلة الأستاذ الدكتور / طه الدسوقي حبيشي. توجيهاته القيمة، لإتمام هذا البحث، وإخراجه في صورة لائقة.

أسأل الله تعالى، أن يُبارك فيه، وأن يُمتعه بالصحة والعافية، وأن ينفع به طلاب العلم. آمين.

والحمد لله رب العالمين.

د/ جميل إبراهيم السيد تعيلب
أستاذ مساعد العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين – القاهرة

المدخل

أولاً: تعريف القرآن الكريم:

القرآن الكريم: كلام الله تعالى، المنزل على سيدنا محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته[1]، المنقول إلينا تواتراً.

أخبر تعالى عنه أنه: ﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾. [سورة هود: من الآية: ١ –]. نزل به جبريل ـ عليه السلام ـ على النبي ﷺ: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾. – سورة الشعراء: الآيات: ١٩٢ – ١٩٥ –. أنزله الله تعالى كتاب هداية ورحمة للناس أجمعين، على رسول هداية ورحمة للناس أجمعين. ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾. – سورة الأنبياء: الآية: ١٠٧ــ. ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ**﴾– سورة سبأ: من الآية: ٢٨–.

والقرآن الكريم هو المعجزة الحسية والمعنوية الباقية إلى يوم القيامة، وقد تكفل الله تعالى بحفظه:﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾.– سورة الحجر. الآية ٩ –. تحدى العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، وإذا كان العرب وهم أهل فصاحة وبلاغة وبيان عجزوا، فغيرهم أعجز من باب أولى، والتحدى هذا باق إلى يوم القيامة للإنس والجن.

والقرآن الكريم معجز بكونه فى الدرجة العالية مــن الفــصاحة والبلاغــة والبيان، ولوفائه بحاجات الناس، وإخباره عن الغيــوب الماضــية والمــستقبلة. لا يستطيع أحد مهما أوتى أن يأتى بشئ من نظمه أو تراكيبه، أو استدلالاته التى تقنع

[1] مباحث فى علوم القرآن. مناع القطان، صــ ١٦. مكتبة وهبة القاهرة. الطبعة الحادية عشر.

العقول والقلوب.

وكما نقل عن القرآن الكريم: "كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعــدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبــار قــصمه الله، ومــن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله. هو حبل الله المتين، وهو الــذكر الحكيم، وهــو الصراط المستقيم. هو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألــسنة، ولا يــشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه. هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ**﴾. – سورة الجن الآيتان ١، ٢–. من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم بــه عــدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط المستقيم[1] ".

تعريف علم المنطق: العلم يُنظر إليه من ناحيتين. من ناحية الغاية والهدف والفائدة التى تعود على الدارس أو القارئ من هذا العلم. أو من ناحية الموضوعات والمسائل التى يشتمل عليها.

والتعريف الذي يشتمل على الغاية والهدف والفائدة، يُسمى تعريفاً بالر سم ؛ لأنه يفيد تصوراً ما عن هذا العلم. والتعريف الذي يــشتمل علــى الموضــوعات والمسائل، يُسمى تعريفاً بالحد.

[1] رواه الترمذي وقال: هذا حديث لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه. واسناده مجهول. وفي الحارث – أحد رواته – مقال. سنن الترمذي. حديث رقم: ٢٩٠٦. باب ماجاء في فضل القرآن. كتاب فضائل القرآن. جـ ٥ صــ ١٧٢. تحقيق محمد أحمد شاكر. ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت. بدون. وقال ابن كثير في مقدمة تفسيره: وقُصارى هذا الحديث، أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه –. وقد وهم بعضهم في رفعه. وهو كلامٌ حسنٌ صحيح. مقدمة تفسير ابن كثير، الإمام إسماعيل بن كثير. تحقيق: سامى محمد على سلامى، جــ١، صــ ٢١. ط. دار طيبة للنشر. الطبعة الثانية. سنة ١٤٢٠هــ ١٩٩٩م

وعلى هذا فيمكن تعريف المنطق من هاتين الناحيتين:

أولاً: تعريف المنطق بالرسم: هو: " آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر ".[١]

ثانياً: تعريف المنطق بالحد: "علم يبحث فيه عن المعلومات التصورية والتصديقية، من حيث إنها توصل إلى مجهول تصورى أو تصديقى".[٢]

والمنطق يشتمل على تصورات وتصديقات. وهذا العلم يبحث فى معلوماتهما، للتوصل إلى المجهول فيهما.

وإذا كان المنطق يعتنى بمعرفة القوانين، ومعرفة ما يتوقف عليه الصحيح من الفاسد، وتطبيق هذه القوانين على أنواع الفكر المختلفة. فالمنطق يطلق عليه من الوجهة الأولى علماً، ومن الوجهة الثانية فناً. فهو علم وفن معاً.

المبحث الأول: دعوة القران الكريم إلي وجوب النظر والفكر

قبل ذكر الاستدلالات سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة، نذكر أولاً أن القرآن الكريم يدعو إلى وجوب النظر والفكر وإعمال العقل، وبخاصة فى القضايا العقدية.

ـ بين القرآن الكريم، وجوب إعمال العقل، والنظر، والفكر، وتدبر عواقب الأمور، فالنظر مأمور به من الشرع، ويمكن صياغة هذا منطقياً فى قياس من الشكل الأول هكذا:

النظر والفكر أمر به الشرع. وكل ما أمر به الشرع يجب العمل به ← النظر والفكر يجب العمل بهما.

---

١ القطب على الشمسية صـ١٨.

٢ تيسير القواعد المنطقية صـ٢٣.

يدل عليه قوله تعالى: **﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾** – سورة الحشر: من الآية ٢- وذلك بقياس ما حدث لبعض اليهود، من إخراجهم من ديارهم، جزاء ما ارتكبوه فى حق المسلمين،

ـ والقرآن الكريم يشير إلى أن من يعطل عقله، مع باقى حواسه، فى النظر الصحيح، والاستدلال المؤدى إلى نتائج يقينية، يكون أقل من الحيوانات العجماوات، ويكون مصيره– والعياذ بالله – النار. **﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾** –سورة الأعراف: الآية ١٧٩–.

ـ وأن أهل النار فى الآخرة، يقرون بأن ما وصلهم لما هم فيه، هو عدم إعمال عقولهم، وعدم النظر والاستدلال فيما أتى به الرسل – عليهم السلام – **﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾** –سورة الملك: الآيتان: ١٠، ١١–. وهذا قياس استثنائى، نظمه هكذا:

لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير. لكننا لم نسمع أو نعقل ← كنا فى أصحاب السعير.

ـ والقرآن الكريم يركز على عدم التسوية بين من يعمل عقله ويفكر، وبين من لا يعمل عقله ولا يفكر، يقول تعالى: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾**.– الأنعام: من الآية: ٥٠. وانظر: هود: الآية ٢٤.

ـ وأنه يجب الاعتماد على اليقين، الجازم، المطابق للواقع، الناشئ عن دليل فى القضايا العقدية، لأن اتباع الظن – فما هو أقل– لا يفيد يقيناً. والآيات القرآنية كثيرة فى هذا. منها: **﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**.–

سورة القصص: الآية ٥٠-. وانظر الأنعام ١٤٨. ويمكن صياغة هذا فى قياس من الشكل الأول هكذا:

الظن لا يفيد اليقين. وكل ما لا يفيد اليقين لا يتبع فى العقيدة ← الظن لا يتبع فى العقيدة.

– والقرآن الكريم يأمر الناس، باستخدام المنهج التاريخى، أو المنهج الاستردادى، الذى يعتمد على استرداد الحدث التاريخى ذهنياً، لأخذ العبرة والعظة. ولا يوجد كتاب فى تاريخ الإنسانية، أصح من كتاب الله تعالى، لمعرفة ما حدث للأمم السابقة، ومعرفة أحوالهم، والآيات القرآنية فى هذا كثيرة منها: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾.- سورة آل عمران: الآية ١٣٧-. ﴿ **فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾.- سورة النحل: الآية ٣٦-. وانظر: الأنعام: ١١. ويمكن صياغة هذا المنهج فى قياس من الشكل الأول هكذا:

الأمم السابقة عصت ربها. وكل من يعص ربه يعذب ← الأمم السابقة عذبت.

– والقرآن الكريم يدعو إلى النظر والفكر، فيما يستقدم من أيام وأحداث، ليُتَوَقَّى ما يُحْذَر ويُخَاف من عاقبة الأمور. والآيات القرآنية كثيرة فى هذا، منها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ...**﴾ – سورة الحشر: الآيتان ١٨، ١٩-. وانظر: الأعراف: ١٨٥/٨٤. يونس: ١٠١. ويمكن صياغة هذا منطقياً فى قياس من الشكل الأول هكذا:

النظر فى عاقبة الأمر واجب. وكل واجب يجب اعتباره ← النظر فى عاقبة الأمر يجب اعتباره.

– والقرآن الكريم يدعو إلى النظر فى الضروريات، التى يسلم بها كل

إنسان سوى. ولعل هذا واضح لكل ذى عقل فى المناقشة الرائعة، التى ذكرها القرآن الكريم بين الأنبياء – عليهم السلام– وبين أقوامهم. يقول تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللهُ...**﴾.– سورة إبراهيم: الآيات: ٩ -١٤-.

فالأنبياء عليهم السلام– يدعون أقوامهم، إلى النظر فى هذا الكون، والاستدلال على وجوده وحدوثه بوجود خالقه – سبحانه وتعالى – وكأنهم[١] – عليهم السلام– يقولون:

العالم مخلوق. وكل مخلوق لابد له من خالق ← العالم لابد له من خالق.

– وإذا كان القرآن الكريم يدعو إلى إعمال العقل والفكر، فقد ركز على أهم عنصر يمنع من استعمال العقل والفكر، وأدى إلى الاشراك بالله تعالى. وهو التقليد واتباع الآباء والأسلاف، وتنبيه العقل إلى أنه ليس كل ما عند الأسلاف صحيحاً.

– والتقليد واتباع الآباء، فى غير الحق، أمر مشترك بين الأنبياء جميعاً، يقول تعالى: ﴿ **وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا** ﴾. – سورة يونس:الآية ٣٦ –. ويمكن أن ننظم هذا فى قياس من الشكل الثانى هكذا:

يجب الاعتماد على اليقين. وكل ما عند الآباء والأسلاف ليس كله يقيناً ←لا يجب الاعتماد على كل ما عند الآباء والأسلاف.

– ومن تقليد الكافرين لآبائهم، أنهم كانوا يعجبون من كون الإله واحداً. يقول تعالى: ﴿ **وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**

١ الإشارة بلفظ: " كأنهم " أعني: لسان الحال. فكأن لسان حالهم لأقوامهم قولهم: كذا.... وإلاّ لكنت مُتقولاً عليهم مالم يقولونه صراحة.

أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ... ﴾ – سورة ص: ٤-٧. وكأنهم يقولون للأنبياء – عليهم السلام –:

لو كان ما تأتون به صحيحاً لسمعناه من آبائنا. ولكنا لم نسمع من آبائنا ← فما تأتون به ليس صحيحاً.

ولا شك فى بطلان هذا الكلام بدليل القياس السابق، ولأنهم اتبعوا فيه الظن.

– وآيات القرآن الكريم كثيرة، لبيان إن عبادتهم لغير الله، ورفضهم تشريعات الله، كانت من باب التقليد. يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾.– سورة البقرة: الآية ١٧٠–. ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ قَالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾. [سورة الزخرف: ٢٢-٢٤].

* * *

المبحث الثاني: نماذج من الاستدلال المباشر

الاستدلال المباشر، يعتمد على مقدمة واحدة، فينتج عنها مباشرة نتيجة أو عدة نتائج.

– ومن الأمثلة على الاستدلال المباشر، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ -سورة الشورى من الآية ١١-

حيث نستدل مباشرة بتقابل القضايا، أن ما يقابلها بالتناقض كاذبة، وهى: "بعض الشئ مثل الله". وما يقابلها بالتضاد، كاذبة أيضاً، وهى: " كل شئ مثله". ولأنه تعالى ليس له بعض، فلا يحكم فى القضية بالتداخل، وتكون بالعكس أيضاً صادقة، لأن الكلية السالبة تنعكس كنفسها كلية سالبة فتكون: "لا شئ مثل الله".

– ومثل قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾. – سورة البقرة: من الآية ٢٥٥–.

فما يقابلها بالتناقض كاذب، وهو: بعض الخلق يحيطون بكل علمه".

وما يقابلها بالتداخل يكون صادق، وهو: " بعض الخلق لا يحيطون بعلمه"؛ لأنه تعالى يطلع بعض خلقه على بعض علمه. ويكون بالعكس صادق وهو " علم الله لا يحيط به أحد".

– ومن الآيات القرآنية، التى تدل على حكم التناقض، وأنهما لا يجتمعان، ولا يرتفعان فى شئ واحد، بعد تحقق شروط التناقض قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ – سورة سبأ: الآية ٢٤–. فلا يمكن أن يجتمع الهدى والضلال المبين فى شخص واحد، فى وقت واحد. فإذا وجد الهدى، انتفى الضلال، وإذا وجد الضلال، انتفى الهدى.

– وقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ

إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ – سورة الحجرات: من الآية ٧ –. فلا يمكن أن يجتمع الإيمان والكفر، فى عبد واحد، فى وقت واحد، فإن حب الإيمان، وتزيينه فى القلب، يتناقض مع حب الكفر، والفسوق، والعصيان.

– وقوله تعالى: **﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾** – سورة سبأ: الآية ٤–. فلا يمكن أن يجتمع الجزم بإتيان الساعة مع الجزم بعدم إتيانها.

– وتأمل الآيات التالية: **﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾**.– سورة البقرة: من الآية ٢٥٥ –. **﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**.– سورة الحديد: من الآية: ٣ –. **﴿لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**. – سورة القصص: من الآية: ٨٨ –. **﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾**. – سورة الإخلاص: الآية ٣ –. **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾**. – سورة المجادلة: من الآية ٧–. **﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السموات وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾**. – سورة الجاثية: من الآية ١٣–. **﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾**.– سورة طه: الآية ٩٨–. **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾**. – سورة السجدة من الآية: ٦–. **﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾**. – سورة الملك: من الآية: ١٤ – **﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾** – سورة البروج الآية: ١٤–. **﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾**. – سورة الذاريات: من الآية: ٥٨ –. **﴿إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾**. – سورة المجادلة من الآية: ١. ١

---

١ ومنه فى الحديث الشريف، ما رواه الإمام البخارى فى صحيحه، عن أبى هريرة ﷺ ﴿قال: صلى النبى ﷺ، إحدى صلاة العشى ركعتين... ورجل يدعوه النبى ﷺ ذو اليدين. فقال: أنسيت، أم قصرت؟ فقال: لم أنس، ولم تقصر، قال: بل نسيت﴾ ١ وفى رواية لمسلم. قال النبى ﷺ ﴿كل ذلك لم يكن. فقال: قد كان بعض ذلك يا رسول الله﴾. فلا يمكن أن يجتمع القصر أو النسيان، مع الإتمام فى الصلاة الرباعية، فإذا قصرت، أو نسى، فلا تكون رباعية، وإذا كانت رباعية فلا يجتمع معها القصر، أو النسيان.

المبحث الثالث: نماذج من الاستدلال غير المباشرلاثبات الالهيات

أشهر أنواع الاستدلال غير المباشر القياس، والقياس ينقسم إلى اقتراني واستثنائي، والاقترانى ينقسم إلى حملى و شرطى، والآن بحول الله تعالى وقوته، نذكر جملة من آيات القرآن الكريم، تشتمل على هذه الأقيسة، لإثبات قضايا الالهيات.

من العلماء من يرى أن وجود الله تعالى أمر فطرى بدهى، مركوز فى النفس الإنسانية، لا يحتاج إلى دليل١. ويمكن صياغة هذا الرأى منطقياً من الأول هكذا:

وجود الله تعالى أمر فطرى ضرورى. وكل أمر فطرى ضرورى لا يحتاج إلى دليل ← وجود الله تعالى لا يحتاج إلى دليل.

فلا يوجد أعرف، أو أظهر، أو أشهر من الله تعالى، حتى يستدل به عليه تعالى: والقرآن الكريم يدل على هذا.يقول تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾** – سورة الأعراف: الآياتان ١٧٢ – ١٧٤–.

---

١ من العلماء الذين قالوا ان وجوده تعالى لا يحتاج إلى دليل " الإمام الشعراني " مثلاً يقول: " لم يأت الأنبياء والرسل، ليُعلمونا بوجود الصانع، وإنما أتونا ليدعونا إلى التوحيد. قال تعالى: ﴿ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾. والخلق إنما أشركوا بعد الاعتراف بالموجود، لما اعتقدوه من شركاء لله تعالى، أو لنفي واجبٍ من صفاته، أو لإثبات مستحيلٍ منها، أو لإنكارهم النبوات ". اليواقيت والجواهر. الإمام الشعراني. صـ ٤٥. وانظر: الإسلام والعقل. الإمام عبد الحليم محمود. صـ ٩٦، ٩٧. وراجع عقيدتنا. د. محمد ربيع محمد جوهري. صـ ٦٧ وما بعدها.

– والمشركون مع إشراكهم، كانوا يعترفون بوجود الله، ولكنهم كانوا يزعمون، أن عبادتهم لغير الله، تقربهم من الله. ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى... ﴾. –سورة الزمر من الآية: ٣.– ومنها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ سورة العنكبوت الآية: ٦١.

– ومن العلماء من يرى أن وجوده تعالى يحتاج إلى دليل ؛ لأن البدهى لا ينازع فيه أحد، كما أن هناك طوائف كثيرة أنكرت وجود الله تعالى. ويمكن صياغة رأيهم فى قياس من الشكل الأول هكذا.

وجود الله أمر نظرى. وكل أمر نظرى يحتاج إلى دليل ← وجود الله يحتاج إلى دليل.

ومن الأدلة على وجود الله تعالى:

أ- دليل الخلق والحدوث:

وهذا الدليل يعتمد على أن العالم مخلوق ومحدَث، وإذا كان كذلك لابد له من خالق ومحدِث وهو الله تعالى. وهذا الدليل ركز عليه القرآن الكريم فى كثير من آياته: منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. – سورة البقرة الآية ٢٩–. وقوله:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ سورة البقرة الآية ١٦٤ –. وانظر: البقرة: ٢١، ٢٢/ ٢٥٨. آل عمران: ١٩٠، ١٩١. الأنعام: ١– ٦/ ١٤ /٧٣ /٩٤ /٩٩ /١٠١. الأعراف: ١٨٩/١٨٥/٥٧/٥٤. ويمكن صياغة جملة هذه الآيات بقولنا.

الله خالق ومحدِث هذه الأشياء... – ومن يخلق ويحدِث هذه الأشياء يكون إلهاً حقاً ← الله هو الإله الحق.

والدليل على المقدمة الصغرى، أن مادتها من الأوليات الموجودة فى العقل؛ إذ العقل يحكم بأن الإله هو الموجد، والخالق، والصانع، والرازق، والمحيى، والمميت. أما عن المقدمة الكبرى، فهى بدهية، فإن البداهة تحكم، بأن من يفعل هذه الأشياء، يكون إلهاً، ولاشك بعد هاتين المقدمتين، من الوصول إلى نتيجة، وهى: أن الله هو الإله الحق.

– ومن أدلة الخلق، ويمثل عمدة استدلال المتكلمين، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ... ﴾.– سورة الأنعام الآيات: ٧٥– ٧٩–. حيث استدل سيدنا إبراهيم عليه السلام بتغير الكواكب وأفولها، على حدوثها– والدليل على الأفول هو المشاهدة، فنحن نراها تتغير وتنتقل من حال إلى حال، ومادامت متغيرة، فلا تصلح أن تكون إلهاً. وإذا كانت محدثه، فلابد لها من محدث، ومحدثها لابد أن يكون خارج عنها، وعن سائر الممكنات والخارج عن سائر الممكنات هو الواجب بالذات، وهو الله تعالى. ويمكن صياغة هذا الدليل من الشكل الثانى هكذا.

الله ليس بآفل. وهذه الكواكب آفله ← الإله ليس هذه الكواكب.

– ومن الأدلة على الخلق أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ – سورة الأنعام: الآيتان: ٩٥، ٩٦–. وصياغته من الشكل الأول هكذا:

الله مخرج النبات، ومخرج الحى من الميت، ومخرج الميت من الحى. وكل من كان كذلك يكون إلهاً حقاً. ← الله هو الإله الحق.

ــ وقوله تعالى: ﴿الَّذي خَلَقَني فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ سورة الشعراء ٧٨- ٨٢-. ونظمه من الشكل الأول:

الله تعالى هو الذى يخلق، ويهدى، ويطعم، ويسقى، ويمرض، ويشفى، ويميت، ويحيى، ومن يفعل ذلك يكون إلهاً حقاً ← الله هو الإله الحق.

ــ وأنه تعالى قائم، وحافظ لكل ما فى السماء والأرض، فيكون موجوداً وإلهاً حقاً. ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾.- سورة فاطر: الآية ٤١-. ونظمه من الأول هكذا:

الله قيوم السماوات. وقيوم السماوات والأرض هو الإله الحق ← الله هو الإله الحق.

ــ وإذا كان الله تعالى خالق كل شئ، فيكون مستحقاً للعبادة. يقول تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾.- سورة الأنعام: من الآية ١٠٢-. ونظمه من الأول:

الله خالق كل شئ. والخالق لكل شئ مستحق للعبادة ← الله مستحق للعبادة

والدليل على المقدمة الصغرى، أنه تعالى أخبر بذلك من خلال كتبه، وعلى لسان رسله. ولم يدع أحد على مر التاريخ أنه الخالق لكل شئ والدعوى تسلم لمدعيها ما لم يكن هناك منازع. والدليل على صدق خلقه تعالى لكل شئ، أنه نقل إلينا تواتراً. فينتج أنه تعالى مستحق للعبادة.

ــ ومن ينكر خلق الله تعالى للعالم، مع عدم رؤيتهم، أو معاونتهم فى الخلق فهو مضل، ولا يعتد بكلامه. يقول تعالى: ﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾.- سورة الكهف: الآية: ٥١-. وصياغته من الشكل الأول هكذا:

المضلون لم يشهدوا خلق السماوات والأرض، ولم يعاونوا فى خلقهما. وكل من لم يشهد خلق السماوات والأرض، ولم يعاون فى خلقهما، يجب عليه إلا ينكر خلق الله لهما ← المضلون يجب عليهم ألا ينكروا خلق الله لهما.

ودليل الحدوث هذا من الأدلة التى اعتمد عليها الكندى فى إثباته لوجود الله تعالى. يقول بعد إثباته لحدوث العالم: "فممتنع أن يكون جرم لم يزل. فالجرم إذن محدث اضطراراً. والمحدَث محدَث لمحدِث. والمحدَث من المضاف، فللكل محدث اضطراراً عن ليس".[1]

ب- دليل الإتقان والإبداع والعناية والاختراع:

وهذا الدليل يعتمد على النظر فى أحوال العالم، وما فيه من دقة وإبداع وإحكام وعناية بكل جزء من أجزائه، فهذا يؤدى بالضرورة إلى أن له صانعاً، أبدعه وأحكمه، وقام بتدبير شئونه. وآيات القرآن الكريم كثيرة جداً لبيان هذا الدليل. من هذه الآيات: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ – سورة البقرة: ١١٧. وانظر: البقرة: ٢٢، ١٦٤/٢٣. الأنعام: ١٠١/٩٩. الأعراف: ٥٤- ١٥٨/٥٧.

ويمكن صياغة هذا الدليل فى قياس من الشكل الأول هكذا:

الله متقن ومبدع. والمتقن والمبدع يكون إلهاً حقاً ← الله الإله الحق.

وأيضاً: الله خلق العالم خلقاً مبدعاً محكماً. ومن يخلق العالم خلقاً مبدعاً محكماً

[1] رسائل الكندى فى وحدانية الله وتناهى جرم العالم. رسائل الكندى الفلسفية صــــ ١٦٣ تحقيق: د. محمد عبد الهادى أبو ريدة. ط. دار الفكر العربى. الطبعة الثانية. سنة ١٩٧٨م.

يكون إلهاً حقاً. ← الله الإله الحق.

ودليل صغرى القياسين: أن ما فى هذا العالم من دقة وإبداع وإحكام، يدل على أنه لا يمكن أن يكون أوجد نفسه، بل لابد له من موجد، عالم، حكيم، مريد، قدير. كما قال تعالى: ﴿الله يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ – سورة الرعد: ٨-. ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ – سورة المرسلات: الآية ٢٣﴾

جـ- دليل الآفاق والأنفس:

من الأدلة التى اعتمدها القرآن الكريم لإثبات وجوده تعالى، توجيه العقل الإنسانى، للنظر فى الكون بما فيه، ومن فيه. والنظر فى النفس، وما فى الإنسان من آلات، ونعم، وإلى عمل كل جزء فيه. فإن كل ذلك يدل على إله خالقٍ حكيمٍ، متقنٍ، بديعٍ. وآيات القرآن الكريم كثيرة جداً فى هذا الصدد. منها: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ – سورة فصلت: الآية ٥٣-. ومنها: الأنعام٢،١. الأعراف: ١٨٥.

ويمكن صياغة هذا الدليل من الشكل الأول هكذا:

العالم والإنسان مصنوعان بدقة وإحكام. وكل مصنوع بدقة وإحكام يدل على أن له صانعا متقناً ← العالم والإنسان لهما صانع متقن وهو الله تعالى.

– ويجب النظر فى الآفاق والأنفس. ونظمه من الأول:

النظر فى الآفاق وفى الأنفس، يؤدى إلى إثبات وجود الله. وكل ما يؤدى إلى إثبات وجود الله يجب الاعتماد عليه ← النظر فى الآفاق وفى الأنفس، يجب الاعتماد عليه.

– وبما أن هذا الدليل من طرق استدلال السابقين، ووصلوا به إلى الصواب، فيجب الاهتمام به، ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾.- سورة إبراهيم: الآيتان

٩، ١٠-. ونظمه من الأول هكذا:

استدل السابقون للوصول إلى الحق. والوصول إلى الحق عن طريق النظر فى الآفاق والأنفس ← استدل السابقون بالنظر فى الآفاق والأنفس.

د- دليل إجابة المضطر:

من أدلة القرآن الكريم لإثبات، وجوده تعالى، ما يعرف بدليل إجابة المضطر، ويعتمد على أن الإنسان فى وقت الحاجة والضيق والشدة: يلجأ إلى الله تعالى، حتى الكافر، إذا وقع فى شدة، فإنه يلجأ إلى قوة عليا تخلصه من شدته، هذه القوة هى الله تعالى. وآيات القرآن الكريم كثيرة فى هذا. منها: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. – سورة يونس: الآية ٢٢،-. ومنها: الأنعام: ٢١/٤.

ويمكن أن يصاغ هذا الدليل فى قياس من الشكل الأول هكذا:

الله تعالى يلجأ إليه فى الحوائج والشدائد فيجيب الدعاء. وكل من يلجأ إليه فى الحوائج والشدائد ويجيب الدعاء يكون الإله الحق ← الله تعالى الإله الحق.

ودليل المقدمة الصغرى – كما هو ظاهر من اسم الدليل، يعتمد على أمر بدهى، يجده كل إنسان فى داخله، وباستقراء أحوال الناس، يتبين صدق هذا الدليل.

– والحق تبارك وتعالى، ينبه العقول والقلوب، إلى ما هو مركوز في الفطرة من أن الذي يلجأ إليه فيجيب الدعاء، ويكشف الضر هو الله وليس ما ومن يدعى من دونه، فهولا يفعل شيئاً، ولا يستطيع إيصال نفع ولا ضر، لا لنفسه، ولا لغيره، يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ

رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾.- سورة يونس ١٠٦، ١٠٧-. وأيضا: يونس: ١٨. طه: ٨٩. الأنبياء: ٦٦/٨٣، ٨٤. الحج: ١٢، ١٣. الفرقان: ٣/٥٥.

هـ- الدليل النفسى أو دليل الفطرة:

ويعتمد هذا الدليل على أن فى كل إنسان شعوراً داخلياً، بوجود إله خالق، مدبر، عالم، مريد، سميع، بصير. والقرآن الكريم أشار إلى هذا فى كثير من آياته منها: ﴿أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ سورة الأعراف ١٧٣. الروم: ٣٠. العنكبوت: ٦١/٦٣. لقمان: ٢٥. الزخرف: ٩- ١٢. الملك: ٢٠، ٢١. وهذا ما عبر عنه النبى ﷺ بقوله: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة. فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"[١].

ويمكن صياغة هذا الدليل فى قياس من الشكل الأول هكذا:

وجود إله حكيم تشهد به النفس العام. وكل ما تشهد به النفس العام صحيحاً ← وجود إله حكيم صحيح.

ومن الأول أيضاً: وجود الإله تشهد به الفطرة. وكل ما تشهد به الفطرة فهو حق ← وجود الإله حق

ولا يخفى أن فطرة الناس جميعاً، تحكم بوجود إله حكيم، وإذا لم توجد أى مؤثرات خارجية، فيظل هذا الحكم ثابتاً فى النفس أبداً.

بل إن هذه الفطرة، يشهد بها كل الكائنات فى الكون، حتى غير العاقلة. يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ

[١] رواه البخارى فى صحيحة بسنده. عن أبى هريرة. كتاب الجنائز. باب إذا أسلم الصبى فمات، هل يصلى عليه، حديث رقم: ١٣٨٥.

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ...﴾. ﴿الحج: ١٨﴾ ومنها: الأنعام: ٦٣، ٦٤. النحل: ٥٣. الإسراء: ٤٤. سبأ: ١٠. الزمر: ٨.

و- دليل الواجب والممكن:

دليل الواجب والممكن عمدة استدلال الفلاسفة، على وجوده تعالى. ويعتمد هذا الدليل على إمكان وجود الشئ، على صورة أو وضع آخر غير الذى وجد عليه. وبما أنه وجد على هيئة ووضع معين، فإن ذلك يدل على مخصص خصصه، ولا يمكن أن يكون المخصص أحد الممكنات، ولا جميعها، لأن الممكنات، متساوية، فلابد أن يكون من خارج الممكنات. والخارج عن الممكنات هو الواجب بالذات، وهو الله تعالى. وهذا الدليل موجود فى كثير من آيات القرآن الكريم منها: قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ - سورة طه: ٥٠-أى "أعطى صورته الخاصة وشكله المعين، المطابقين للحكمة، والمنفعة، المنوطة به"[١]. ومن الآيات الدالة عليه أيضاً: البقرة: ١٦٤. الأنعام: ٩٥-٩٩. ويمكن صياغة هذا الدليل فى قياس من الشكل الأول هكذا:

العالم ممكن. وكل ممكن يحتاج إلى مرجح ← العالم يحتاج إلى مرجح وهو الله تعالى

ودليل المقدمة الصغرى:الحس والعقل معاً، فنحن نجد الأشياء متنوعة، مختلفة المقادير، والأشكال، والألوان. والعقل يحكم بجواز وجودها على هيئة أخرى. وبما أنها وجدت على هيئة معينة، دون باقى الهيئات، فلابد من وجود من خصصها بهذا، والمخصص لابد أن يكون من خارج، وهو الله تعالى.

ز- دليل التسخير:

أشار القرآن الكريم إلى دليل التسخير فى كثير من آياته. فالله تعالى سخر

[١] شرح الموقف فى علم الكلام. عضد الدين الإيجى والسيد الشريف الجرجانى جـ ٣. صـ ١٣.

الكون، وذلـــه لخدمة الإنسان. والآيات الدالة عليه كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. [سورة الجاثية ١٢، ١٣] ومنها: البقرة ٦٤ الأنعام ٩٦، ٩٧/١٤١.

ويمكن صياغة هذا الدليل فى قياس من الشكل الأول هكذا:

الكون مسخر: وكل مسخر لابد له من مسخِر ← الكون له مسخِر، وهو الله تعالى

ودليل الصغرى: المشاهدة. فنحن نرى ما فى الكون خاضع، ومسخر لخدمة الإنسان. فما سخره الله، يؤدى المهمة التى أنيطت به، وما ليس مسخراً – كالبرغوث مثلاً – لا يستطيع الإنسان أن يسخره، مهما فعل. والمقدمة الكبرى بدهية، لا تحتاج إلى دليل.

ج- الرد على الدهريين:

– إذا كانت أدلة القرآن الكريم، لإثبات وجوده تعالى، أدلة متنوعة، غاية فى الوضوح، والبداهة، والوثاقة. فإن هناك من أنكر وجود الإله الحكيم الخالق المبدع. ونسب الإحياء والإماتة إلى الدهر. يصور الإمام الغزالى رأيهم بقوله: " زعموا أن العالم، لم يزل موجوداً كذلك بنفسه، بلا صانع. ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان. كذلك كان، وكذلك يكون أبداً"١. وقد حكى القرآن الكريم شبهتهم ورد عليهم فيها. يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ. وَإِذَا تُتْلَىٰ

١- المنقذ من الضلال الإمام الغزالى. تحقيق: د. جميل صليبا. وكامل عياد. صـــ٩٦. ط. دار الأندلس. بيروت.

عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. – سورة الجاثية: الآيات: ٢٤-٢٦-. ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ – سورة المؤمنون: الآية: ٣٧ –.

– وإنكارهم لوجود الله تعالى عناداً وكبراً، لا دليل لهم عليه. وشبهتهم فى أن الإحياء والإماتة من الدهر شبهة واهية. تستند إلى أنه إذا كان الله موجوداً، ويميت، ويحيى، فأتوا بالآباء الذين ماتوا، حتى نقيس على رؤيتنا لعودتهم، عودتنا وبعثنا نحن فى الآخرة. ووهن هذه الشبهة:" لأنه ليس كل ما لا يحصل فى الحال، وجب أن يكون ممتنع الحصول. فإن حصول كل واحد منا، كان معدوماً من الأزل، إلى الوقت الذى حصلنا فيه. ولو كان عدم الحصول فى وقت معين، يدل على امتناع الحصول، لكان عدم حصولنا كذلك، وذلك باطل بالاتفاق"١

– وكلامهم فى إنكار وجوده تعالى، وإنكار البعث، لم يعتمدوا فيه على دليل، بل على الظن، الذى لا يغنى من الحق شيئاً. ويمكن صياغة الرد عليهم منطقياً من الأول. هكذا:

القول بالدهر لا يستند إلى دليل صحيح. وكل ما لا يستند إلى دليل صحيح لا يتبع ←القول بالدهر لا يتبع.

– والقرآن الكريم، يشير إلى وجوب تنبيه العقول والقلوب، إلى قضيته الخلق للاستدلال على وجوده تعالى، وذلك بالنظر فى الكون، وفى النفس – كما سبق –. وبالبداهة يعلمون أن هناك خالقاً. وذلك فى قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ – سورة

١- التفسير الكبير. الإمام الرازى. جــ١٤، صــ٣٤

الطور: ٣٥، ٣٦ –.

فهل الإنسان خلق من غير مادة؟. الإجابة بالقطع لا.

وهل خلق الإنسان نفسه؟. الإجابة أيضاً بالنفى.

وهل خلقوا السماوات والأرض؟. لم يدع أحد ذلك.

وإذا لم يخلقوا هذه الأشياء، وهى مخلوقة، فلابد لها من خالق.

ويمكن صياغة هذا الذكر الحكيم منطقياً من الأول هكذا:

الإنسان موجود من مادة. والموجود من مادة مخلوق ← الإنسان مخلوق.

الإنسان لم يخلق نفسه. وكل من لم يخلق نفسه لابد له من خالق ← الإنسان لابد له من خالق.

السماوات والأرض مخلوقتان. وكل مخلوق له خالق ←السماوات والأرض لهما خالق.

– ولا ينبغى للدهرين أن يستبعدوا خلق الإنسان. يقول تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ – سورة غافر: الآية: ٥٧ –. ونظمه استثنائياً هكذا:

مهما كان الشئ صغيراً أو كبيراً فالله قادر عليه. لكن الإنسان صغيراً ← فالله قادر عليه.

ط- الرد على القائلين بالصدفة:

– إذا كان القول بالدهر متهافتاً، فإن القول بالصدفة، أشد استحالة وتهافتاً واستغراباً. وأصحابه لا دليل لهم على دعواهم وهو من السخف وقلة العقل بمكان كبير.

إن الصدفة لا تنشئ نظاماً، وما يأتى ويحدث عن طريق الصدفة لا يتكرر غالباً.

– جميع آيات القرآن الكريم السابقة، فى الاستدلال على وجوده تعالى بالأدلة المختلفة، وما سيأتى من أدلة تشهد بوجود إلهٍ حكيمٍ، بديعٍ، مريدٍ، قاصد لوجود الكون، ترد على القائلين بالصدفة. ومن الأدلة الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. – سورة البقرة: ٢٨-٢٩-. ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.سورة الأنعام: ١٠١. ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ – سورة المرسلات: ٢٣. ويمكن نظم الرد عليهم منطقياً هكذا:

استثنائياً: إذا كان الكون متقناً بديعاً، فيستحيل القول بالصدفة. لكنه متقن بديع ← يستحيل القول بالصدفة.

ومن الأول: الكون متقن بديع. وكل متقن بديع لا يأتى مصادفة ← الكون لا يأتى مصادفة.

القول بالمصادفة لا يعتمد على دليل. وكل ما لا يعتمد على دليل يترك ←القول بالمصادفة يترك.

القول بالمصادفة يعارض العلم الصحيح اليقينى. وكل ما يعارض العلم الصحيح اليقينى مرفوض ← القول بالمصادفة مرفوض.

والدليل على مقدم، وصغرى الأقيسة السابقة، هو العقل، والحس، والمشاهدة، وأقوال العلم الصحيح، وهذه أشياء خارجة عن الحصر والاستقصاء.

٢– بعض الاستدلالات المنطقية لإثبات وحدانية الله تعالى

الناظر في آيات القرآن الكريم يجد الكثير منها جاء لتثبيت وحدانية الله تعالي منها: البقرة: ١١٦-١١٨/١٦٣/٢٥٥. آل عمران: ٥٩/٨/٢. النساء:

٤٨/١١٦/١١٧/١٧٢،١٧١. ومواضع أخرى كثيرة.

والملاحظ فى آيات القرآن الكريم، فى إثبات الوحدانية، أنها قد ارتكزت على دعامتين أساسيتين الأولى: إثبات وحدانية الله تعالى. الثانية: الرد على الفرق المخالفة لوحدانيته تعالى وسيكون الحديث إن شاء الله هنا عن هاتين النقطتين.

أ- إثبات وحدانية الله تعالى:

وحدانيته تعالى دعوى الأنبياء عليهم السلام جميعاً. يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾- سورة الأنبياء:الآية: ٢٥-. ويقول: النحل: ٣٦. الزخرف: ٤٥. الأعراف: ٥٩/٦٥/٧٣/٨٥. ونظمه من الشكل الأول. هكذا:

محمد نبى[1]. وكل الأنبياء يدعون إلى التوحيد ←محمد يدعو إلى التوحيد

التوحيد دعوى الأنبياء جميعاً. وكل ما كان من دعوى الأنبياء جميعا يجب الإقرار به← التوحيد يجب الإقرار به.

- كل من يدعى الإلهية، أو تدعى له، لا دليل له على دعواه، يقول تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾.- سورة الأنبياء:الآية ٢٤-. ونظمه من الأول:

كل ما لا دليل على الوهيته لا يكون إلهاً. ولا دليل على ألوهية إله إلا الله ←لا إله إلا الله.

- وأنه تعالى به قوام كل شئ، ويحتاج إليه كل شئ، ولا يحتاج إلى شئ، فيكون واحداً. يقول تعالى: ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.- سورة البقرة:

١ سيأتي إ شاء الله تعالي في باب النبوات،الاستدلال علي نبوته – صلي الله عليه وسلم –.

الآية: ٢٥٥-. ويقول: آل عمران:٢. طه: ١١١. ونظمه من الأول:

الله حى قيوم. والحى القيوم هو الإله الحق ← الله هو الإله الحق.

- والآلهة المتعددة التى عبدت من دون الله تتبرأ من أتباعها، فلا تكون آلهة. ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ - سورة البقرة: ٦٦ -. ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. - سورة الأنعام: ٢٢، ٢٣-. ويقول: يونس: ٢٨. - الفرقان: ١٧، ١٨. القصص: ٦٢-٦٤. فاطر: ٦٤. وصياغته من الأول:

الآلهة المزعومة تتبرأ من أتباعها. وكل من يتبرأ من أتباعه لا يكون إلهاً حقاً← الآلهة المزعومة ليست إلهاً حقاً.

- وأنه تعالى وحده يعلم الغيب المطلق فيكون واحداً. يقول تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ - سورة الأنعام: ٥٩-. والآيات فى هذا كثيرة جدا انظر على سبيل المثال: البقرة: ٧٧/١٤٠/٢٥٥. آل عمران: ٢٩. ونظمه من الأول:

الله يعلم الغيب المطلق. والغيب المطلق من صفات الإله الواحد ←الله هو الإله الواحد.

- وكل الآلهة التى اتخذت من دون الله مخلوقة، وخلقها دليل على نفى الألوهية عنها. ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ - سورة الأعراف ١٩١. ونظمه من الأول:

الآلهة المتعددة مخلوقة. والمخلوق لا يكون إلهاً ← الآلهة المتعددة لا تكون إلهاً.

ـ وبما أنها مخلوقة ومحتاجة فهى لا تخلق. ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَراً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً﴾ سورة الفرقان: ٣.

الآلهة المزعومةلا تخلق. ومالا يخلق لا يكون إلهاً حقاً ← الآلهة المزعومة ليست الإله الحق.

ـ وأنها لا تضر ولا تنفع. ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ سورة يونس: ١٨. النحل: ٢٠، ٢١. وصياغته من الأول:

الآلهة المزعومة لا تضر ولا تنفع. وكل ما لا يضر ولا ينفع، لا يكون إلهاً ←الآلهة المزعومة لا تكون إلهاً.

وفى قوله تعالي: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ...﴾ ـ سورة الأنبياء:الآيات:٥١ ـ ٦٩ ـ عدة أقيسة منها:

* استثنائياً: كلما اتبعنا الآباء وهم على ضلال، فنحن على ضلال. لكنا نتبع الآباء ←فنحن على ضلال

ومن الأول: * دعوى خلق الآلهة المتعددة للسماوات والأرض لا دليل عليها. وكل ما لا دليل عليه باطل ← دعوى خلق الآلهة المتعددة للسماوات والأرض دعوى باطلة.

* الأصنام لا تمنع الضر عن نفسها. وكل ما لا يمنع الضر عن نفسه لا يكون إلهاً ←الأصنام ليست آلهة.

* الأصنام لا تسمع ولا تتكلم. وكل ما لا يسمع ولا يتكلم لا يكون إلهاً ← الأصنام ليست آلهة.

* الله يحفظ من الضر ﴿النار﴾ وكل ما يحفظ من الضر يكون إلهاً حقا ←الله هو الإله الحق.

ومن الثانى: * الأصنام لا تنفع ولا تضر. والإله ينفع ويضر← الأصنام ليست الإله.

ـ وأن الله تعالى وحده يقدر على الخلق والإعادة.﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ـ يونس: الآية:٣٤ـ. النمل: ٦٤. العنكبوت: ١٩. ونظمه من الأول:

الآلهة المتعددة لا تبدأ الخلق ثم تعيده. وكل ما لا يبدأ الخلق ثم يعيده لا يكون إلهاً حقاً ←الآلهة المتعددة ليست إلهاً حقاً.

ـ والله تعالى وحده جلت حكمته، فى تنظيمه حياة الناس، جعل وقتاً مناسباً للكسب، وتحصيل الرزق، وجلب منافع الدنيا المختلفة، وجعل وقتاً آخر للراحة. يقول تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ـ القصص: الآية: ٧٢، ٧٣ـ. ونظمه من الأول.

الله وحده جعل الليل للسكن، والنهار للمعاش. ومن يجعل الليل للسكن والنهار للمعاش يكون إلها حقاً ←الله وحده إلهاً حقاً.

ـ وإذا كانت الآلهة المتعددة، المتخذة من دون الله تعالى، مخلوقة، وحادثة، ولا تضر ولا تنفع، فإن من يطلب منها شيئاً، أو يدعوها فى شئ، يكون ضالاً. يقول تعالى: ﴿ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ ـ سورة الحج: ١٢ ـ. ونظمه من الأول:

الآلهة المتعددة لا تنفع ولا تضر. ومن يدع ما لا ينفع ولا يضر يكون في

ضلال بعيد ← من يدع الآلهة المتعدد يكون في ضلال بعيد.

— ولا شك أن من يدع إلهاً آخر مع الله، فإنه لا يهاب ولا يخاف الله، ولا يحس بعظمته فى قلبه. **﴿وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾**.- النحل: الآية: ٥١-.

ونظمه استثنائياً: لو كنتم تخافون الله ما قلتم بإلهين. لكنكم قلتم بإلهين ← فلا تخافون الله.

— وكيف يعبد الإنسان ما لا يملك، ولا يستطيع فعل شئ، والله يملك كل شئ، وقادر على كل شئ **﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾** - النحل: الآية: ٧٣-. من الثانى.

الآلهة لا تملك ولا تستطيع. والله يملك ويستطيع ←الآلهة ليست هى الله.

— وبين تعالى الفرق بين من يعبده تعالى وحده، ومن يعبد غيره، بمن يأمر بالعدل، وفيه كل الصفات الحسنة، وبمن هو عالة وعبئ ثقيل على سيده. يقول تعالى: **﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾** - النحل: الآية: ٧٦-. ونظمه من الأول هكذا.

من يعبد الله وحده كمن يأمر بالعدل. والأمر بالعدل واجب ←عبادة الله وحده واجبة.

من يعبد غير الله كمن هو كلّ على مولاه. ومن هو كل على مولاه لا يأت بخير ←من يعبد غير الله لا يأت بخير.

وهذا الدليل أورده الله تعالى فى صور ضرب الأمثال لبيين الحق، و كما يقول تعالى: **﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾**. - العنكبوت: الآية: ٤٣ -. **﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾** - الزمر: الآية: ٢٧-.

وضرب الأمثال طريقة فى الاستدلال، تجدى مع كثير من الناس، ويرى بعض العلماء أن الأمثال الطريقة المثلى لإثبات العقائد، يقول إبن تيمية: "القرآن الكريم" ضرب الله فيه الأمثال. وهى المقاييس العقلية، التى يثبت بها، ما يخبر به من أصول الدين، كالتوحيد، وتصديق الرسل، وإمكان المعاد- وأن ذلك مذكور فى القرآن على أكمل وجه".[1]

ومن الأمثال أيضاً: أن من يتمسك بعبادة غير الله، كمن يتمسك بحبل واه **﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**- سورة العنكبوت: الآية:٤١-. ونظمه من الأول:

عبادة غير الله كمثل بيت العنكبوت. وبيت العنكبوت واه ← عبادة غير الله لا واهية.

— ومن الأمثال أيضاً: أنه فى حياتنا لا يقبل أحداً منا أن يكون عبده شريكاً له فيما يملك، أو يشاركه فى رأيه **﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**- سورة الروم: الآية:٢٨.

ونظمه من الأول: الله سيد. والسيد لا يقبل أن يكون عبده شريكاً له ← الله لا يقبل أن يكون عبده شريكاً له.

---

[1] الفتاوى الكبرى ابن تيمية جـ١. صـ ٦٤٣. تحقيق: حسنين محمد مخلوف. ط. دار المعرفة بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٣٨٦هـ. وانظر: النبوات. صـ ١٢٣ نشر: المطبعة السلفية القاهرة. سنة ١٣٨٦هـ. ودرأ تعارض العقل والنقل. جـ١. صـ ١٩. تحقيق: د. محمد رشد سالم. ط. دار الكنوز الأدبية الرياض. سنة ١٣٩١هـ.

ـ منه أيضاً: أن الآلهة تعجز عن فعل أى شئ. يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾.ـ سورة الحج:الآية: ٧٣، ٧٤ـ. وفيها عدة أقيسة: من الأول:

الآلهة المتعددة تعجز عن خلق أى شئ. وكل من يعجز عن خلق أى شء لا يكون إلهاً ←الآلهة المتعددة لا تكون إلهاً.

الآلهة المتعددة تعجز عن إصلاح أو تعديل أى شئ، وكل من يعجز عن ذلك لا يكون إلها ←الآلهة المتعددة لا تكون إلهاً.

ـ الله سبحانه وتعالى، وصف نفسه على سبيل المدح، بأنه يسمع ويرى. ﴿قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ سورة طه ٤٦. ووصفه تعالى بهذا دليل على الكمال، أما الآلهة المتعددة. فلا تسمع دعاء ولا تجيب نداء من يناديها، ولا ترى شيئا، فلا تستحق صفة الإلهية، ولا العبادة. يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً﴾ ـ سورة مريم ٤٢.ـ ونظمه فى قياس من الأول. هكذا:

الآلهة المتعددة لا تسمع ولا تبصر، ولا تغنى شيئاً. وكل ما لا يسمع، ولا يبصر، ولا يغنى شيئاً، لا يكون إلهاً حقاً ←الآلهة المتعددة لا تكون إلهاً حقاً.

ودليل الصغرى: المشاهدة فنحن نرى الأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى، لا يقدر على فعل شئ، لا لنفسه، ولا لغيره.

ـ وأنه لو وجد فى الكون أكثر من إله، لأدى هذا إلى فساد الكون، والفساد منتف بالمشاهدة. فدل هذاعلى وجود إله واحد. يقول تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. ـ الأنبياء: الآية: ٢٢ـ. ونظمه استثنائياً. هكذا:

لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، ولكنهما لم يفسدا ← فلا يوجد فيها آلهة.

وهذا الاستدلال على الوحدانية، هو عمدة استدلال المتكلمين. ويسمى بدليل التمانع.

ـ وفى قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ...﴾ ـ النمل: الآية: ٦٠ـ ٦٤ـ. وكذا فى الروم: ٤٠. وسبأ: ٢٧. جملة من الأقيسة الاستثنائية الشرطية والأقيسة الحملية. منها:

* لو كان هناك آلهة متعددة، ما خلقت السماوات والأرض، وما نزل من السماء ماء، وما نبت نبات. لكن خلقت السماوات والأرض، ونزل من السماء ماء ونبت نبات ← فليس هناك آلهة متعددة.

* لو كان هناك آلهة، ما كانت الأرض قراراً، وخلالها أنهاراً، ولها رواسى، وما كان بين البحرين حاجزا. لكن جعلت الأرض قراراً، وخلالها أنهاراً، ولها رواسى، وبين البحرين حاجزاً ← فليس هناك آلهة، ويثبت وجود إله واحد.

* ولو كان هناك آلهة، ما أجيب للمضطر، ولما كشف السوء، وما وجد خلفاء فى الأرض. لكن أجيب للمضطر، وكشف السوء، ووجد خلفاء فى الأرض ← ليس هناك آلهة متعددة.

* لو كان هناك آلهة ما هُدى الإنسان فى ظلمات البر والبحر، وما أرسلت الرياح تبشر بالخير، لكن هدى الإنسان فى ظلمات البحر والبحر، وأرسلت الرياح تبشر بالخير ← ليس هناك آلهة متعددة.

* لو كان هناك آلهة، ما وجد الخلق الأول، وما كانت الإعادة ممكنة. لكن وجود الخلق الأول، والإعادة ممكنة ← ليس هناك آلهة.

ـ وصفات الإله الواحد أنه باقٍ، أزلى، أبدى. أما الآلهة المزعومة فإنها

هالكة: ﴿وَلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.- القصص: الآية: ٨٨- من الأول:

الآلهة المزعومة غير الإله الحق. وكل ما هو غير الإله الحق يهلك ← لآلهة المتعددة، تهلك.

- ومن صفات الإله الحق، أنه يجيب دعاء من دعاه، ويفعل الخير للناس، والآلهة المتعددة لا تفعل هذا. ﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِه مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ -فاطر: الآية: ١٣، ١٤-.

من الأول: الآلهة المتعددة لا تفعل شيئاً، ولا تجيب الدعاء. وكل من لا يفعل شيئاً ولا يجيب الدعاء، لا يكون إلهاً ← لآلهة المتعددة ليست آلهاً.

- وكل ما يعبد من دون الله يرد النار. ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ _الأنبياء: ٩٨، ٩٩ _ ونظمه من الأول:

كل المعبودات الباطلة من دون الله ترد النار. وكل ما يرد النار، لا يكون إلهاً ← كل المعبودات الباطلة لا تكون إلهاً.

- وأن الآلهة لا تستطيع خلق شئ، ومن يدع هذا، فدعواه غير صحيحة. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ﴾ - فاطر: الآية: ٤٠-. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ - الأحقاف: الآية:٤-.

من الأول: دعوى خلق الشركاء لشئ، لا تقوم على دليل. وكل ما لا يقوم

على دليل، لا يعتد به← دعوى خلق الشركاء لشئ، لا يعتد به.

- بل إن القرآن الكريم يذهب إلى ما هو أبعد من هذا مما يمكن أن يتصور أو يتخيل فى إثبات الوحدانية، التى لا ينازعه فيها أحد، ولا يمسها شئ. يقول تعالى: ﴿ولا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾- الأنعام: الآية: ١٠٨-. ونظمه من الأول.

سب الآلهة الباطلة، يؤدى إلى سب الإله الحق. وسب الإله الحق ممنوع ← سب الآلهة الباطلة ممنوع.

وإذا كان الأمر كذلك، فما بالنا بمن يسب الإله الحق، ويصفه بما لا يليق به، وما لا يجوز فى حقه، وينفى عنه ما هو واجب له؟؟!!.

ب- الرد على الفرق المخالفة لوحدانيته تعالى

أولاً: الرد على اليهود والنصارى: اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بتصحيح العقيدة، وبخاصة عقيدة الألوهية. وكان الاهتمام الأكبر فيما يتعلق باليهود. والنصارى بصفة أخص، لأنهم حرفوا ديناً سماوياً، وهو المسيحية، وادعوا لله مالا يليق به. والحديث عن هذا من خلال النقاط التالية:

يذكر القرآن الكريم، أن هناك طوائف قبل أهل الكتاب، نسبوا لله - تعالى عن ذلك - زوراً وبهتاناً الولد، وبين أنهم اعتمدوا فى هذا على الهوى، وأنهم أخطأوا وكفروا عن زعمهم هذا. ويبين أن كل من يسير على نهجهم، فإنه يأخذ حكمهم يقول تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾. - التوبة: الآية:٣٠-. وهذا الرد يمكن صياغته منطقياً، من الشكل الأول. هكذا:

اليهود والنصارى شابهوا من قبلهم فى ادعاء الولد لله. وكل من شابه غيره

فادعى الولد لله، يكون مخطئاً ← اليهود والنصارى مخطئون.

– والله تعالى غنى، لا يحتاج إلى شئ. والاحتياج إلى ولد، يكون لعجز، ولاستمرار الذكر إلى أقصى مدة، لكن الله تعالى غنى، له ما فى السماوات ومافى الأرض، وبالتالى فهو غير محتاج إلى الولد. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً...﴾ - مريم: الآيات:٨٨ – ٩٣-. ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾. – يونس: الآية:٦٨-. ونظمه من الأول:

الله تعالى غنى، له كل ما فى السماوات والأرض. والغنى الذى له كل ما فى السماوات وما فى الأرض لا يحتاج إلى ولد ← الله لا يحتاج إلى ولد.

ودليل الصغرى – كما سبق – أنه لم يدع أحداً، أن له ما فى السماوات والأرض. والدعوى تسلم لصاحبها، وهو الله تعالى. وأما المقدمة الكبرى، فهى بدهية.

– وكيف يكون عيسى إلهاً، وهو مخلوق من تراب؟. وإذا ادعيتم لعيسى الإلهية، لكونه مخلوقاً من غير أب، لكان آدم أيضاً، من باب أولى، لأنه مخلوق من غير أب، ولا أم، وهذا لم يدعيه أحد. يقول تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾. - آل عمران: الآيات:٥٩، ٦٠-. وهذا يمكن تفصيله من خلال الأقيسة التالية: من الأول:

عيسى مخلوق من تراب. وكل مخلوق من تراب لا يكون إلهاً ← عيسى ليس إلهاً.

واستثنائياً شرطياً: إذا كان عيسى إلهاً، لكان آدم إلهاً. لكن آدم ليس إلهاً ← فعيسى ليس إلهاً.

عيسى ليس ابناً لله، لأنه لو كان كل من جاء بغير أب أبناً لله، لكان آدم

أولى أن يكون ابناً لله. لكن آدم ليس ابناً لله ← فعيسى ليس آبناً لله.

– وأن عيسى مولود: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِياً﴾ – مريم: الآية: ٢٣-. استثنائياً.

لو كان عيسى إلهاً لما ولد. ولكنه ولد ← فليس إلهاً

ولا يخفى أن الولادة تدل على الاحتياج، وهذا معلوم بالمشاهدة.

– وأنه يجوز عليه الهلال والموت. ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ – المائدة: الآية: ١٧-. من الأول:

المسيح يجوز عليه الهلال. وكل ما يجوز عليه الهلال فليس إلهاً ← المسيح ليس إلهاً.

ومن الثانى: عيسى وأمه يهلكان. والإله لا يهلك ←عيسى وأمه ليسا آلهة.

واستثنائياً: كل ما فى العالم الله قادر على إهلاكه. لكن عيسى وأمه فى العالم ←الله قادر على إهلاكهما.

– وأنه وأمه يأكلان الطعام، والأكل دليل على الاحتياج، المنافى للإلهية. ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ – المائدة: الآية: ٧٥-. من الأول:

عيسى وأمه يأكلان الطعام. وكل من يأكل الطعام لا يكون إلهاً ← عيسى وأمه ليس إلهين.

عيسى وأمه يأكلان الطعام، ومن يأكل الطعام يكون محتاجاً ← عيسى وأمه محتاجان.

ودليل ذلك: المشاهدة، فإن من يأكل ويشرب، يكون محتاجاً، والله لا يكون

محتاجاً. بل إن من يأكل ويشرب يحتاج للإخراج، ودخول بيت الخلاء. وهذا غير مقبول بالمرة في حقه تعالى.

– ووجوده بكلمة الله، وأرسل من الله **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾** – النساء: الآية:١٧١–. من الأول:

عيسى ابن مريم، رسول الله ووجد بكلمة الله. وكل من هو رسول الله وبكلمة الله، لا يكون إلهاً ← عيسى ليس إلهاً.

– وأنه مخلوق، فيكون عبداً لله. **﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً للهِ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾**– النساء: الآية:١٧٢–. استثنائياً:

كلما كان الكائن مخلوقاً، فهو عبد الله. لكن عيسى مخلوقاً ← فهو عبد لله.

– وقد نفى عن نفسه الألوهية، فكيف تثبتونها له؟. **﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾**.– المائدة: الآية: ٧٢_. من الأول:

عيسى نفى الألوهية عن نفسه. وكل من نفى الألوهية عن نفسه لا يعبد ولا يكون إلهاً ← عيسى لا يعبد، ولا يكون إلهاً.

– وأنه نفى العلم عن نفسه، وغير العالم لا يكون إلهاً: **﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾**.– المائدة: الآية:١١٦–. من الأول:

الإله عالم. وعيسى ليس عالماً ← عيسى ليس إلهاً.

– وأنه مأمور، يفعل ما يؤمر به، ولا يستطع أن يخرج عن قوة آمره. **﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا**

دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. – المائدة: الآية: ١١٧–. من الأول:

عيسى، يفعل ما يؤمر به. وكل من يفعل ما يؤمر به ألا يكون إلهاً ← عيسى ليس إلهاً

– وكيف يكون لله ولد كما تدعى النصارى – وغيرهم –، وليس له زوجة؟. **﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ﴾** – الأنعام: الآية:١٠١–. **﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً﴾**. – الجن: الآية: ٣–.

من الرابع:

كل من ليس له زوجة ليس له ولد. الله ليس له زوجة ← بعض من ليس له ولد الله تعالى.

ودليل الصغرى: المشاهدة، والاستقراء، فإن من ليس له زوجة، لا يكون له ولد. ودليل الكبرى: نفى الاحتياج عن الله تعالى، وهذا بحكم بداهة العقل.

– ومن يدع لله ولداً، يفترى عليه الكذب، وله فوق العذاب الأخروى، عدم الفلاح والنجاح الدنيوى يقول تعالى: **﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ﴾**.– يونس: الآيتان: ٦٨، ٦٩–. من الأول:

المفتري يدعى لله ولداً. ومن يدع لله ولداً لا يفلح ← المفتري لا يفلح.

– وعدم الولد والشريك، وتفرد الله تعالى بالألوهية، نعمة كبيرة لكل الخلق، توجب الحمد والشكر عليها **﴿وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾**. – الإسراء: الآية:١١١–. من الأول:

عدم الولد لله نعمة. وكل نعمة توجب الحمد ← عدم الولد يوجب الحمد.

– ودعوى الولد، دعوى كاذبة، لأنها بغير دليل، ولا علم. **﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً﴾**.– سورة الكهف: الآيات: ٤، ٥–. من الأول:

دعوى الولد لله، ادعاء بغير علم. وكل ادعاء بغير علم كذب ← ادعاء الولد لله كذب.

– وأن عيسى وجد بكلمة كن: **﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ للهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾**. – مريم: الآية: ٣٥–. من الأول:

عيسى شئ. وكل شئ مخلوق يوجد بقوله تعالى: كن ← عيسى وجد بقوله تعالى "كن".

– وأن من فى السماوات والأرض لا يتكبر عن عبادته، فالكل خاضع، خاشع له: **﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾**.– الأنبياء: الآية:١٩–.

من الأول:

عيسى فى الأرض. وكل من فى السماوات والأرض لا يتكبر عن عبادة الله ← عيسى لا يتكبر عن عبادة الله.

ودليل الصغرى: البداهة، والتواتر.

– وأنه تعالى، لو أراد الولد، لاصطفى ما يشاء من خلقه، وجعله ولدا له: **﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾**.– الزمر: الآية:٤ –. استثنائيا:

لو أراد الله أن يتخذ ولدا، لاصطفى مما يخلق ما يشاء. لكن لم يصطف مما

يخلق ما يشاء ← لم يتخذ الله ولداً.

ثانياً: الرد على عبدة الملائكة ومن جعلهم بنات الله: العرب فى الجاهلية، وبعض طوائف من المجتمعات المختلفة، كانوا يفضلون البنين على البنات، حيث إن العرب كانوا يقتلون البنات، خوفاً من الفقر، أو جلب العار. وكانوا ينظرون إليهن نظرة وضيعة. وعلى الرغم من ذلك، فاستهانتهم بالله تعالى، افتروا عليه كذبا، بنسبة البنات إليه. يقول تعالى: **﴿وَيَجْعَلُونَ للهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾**– النحل: الآيات: ٥٧– ٥٩–. النحل: ٦٣. الإسراء: ٤٠. الزخرف: ١٥– ١٩.

ويمكن نظم افترائهم فى قياس مغالطى هكذا:

من له البنين أفضل ممن له البنات. والبنات لله ← من له البنين أفضل من الله.

وفساد مادة هذا القياس، أنه لا يعتمد على أى مادة مقبولة من مواد القياس، ولكنه اعتمد على المغالطة، وتلبيس الباطل بالحق، وعلى الوهم الذى لا يغنى من الحق شيئاً.

– عبادة الملائكة تعتمد على الوهم. يقول تعالى: **﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ...﴾**.– الزخرف: الآية: ١٥–. فقد عللوا عبادتهم لها بأن الله أراد هذا، ولا شك فى بطلان هذا، لأنها تعتمد على الوهم، الذى لا يؤتى نتائج صحيحة. من الأول:

الملائكة لا تضر ولا تنفع. وكل ما لا يضر ولا ينفع لا يعبد ← الملائكة لا تعبد.

دعوى أن الله أمرهم بعبادة الملائكة لا تقوم على دليل. وكل ما لا يقوم على دليل ليس صحيحاً ← دعوى أن الله أمرهم بعبادة الملائكة ليس صحيحاً.

– وبما أن هذه الدعاوى ليست صحيحة فقد رد تعالى عليهم بقوله

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ – الصافات: الآيات: ١٤٩ – ١٥٧–. كل دعوى تحتاج إلى دليل. ولا دليل على صحة عبادة الملائكة ← عوى عبادة الملائكة ليست صحيحة.

ثالثاً: الرد على عبدة الشيطان[١]: هناك طائفة من الناس، ظنت أن وقوع الشرور والقبائح وما يخافون منه على أنفسهم، يكون من الشياطين، لأجل ذلك تقربوا لهم بعبادتها، اتقاءً لشرهم. أو خواء عقلياً، أو فراغاً دينياً.

والقرآن الكريم حذرنا من عبادة الشيطان، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.– يس:الآيتان:٦٠، ٦١–. فالله تعالى عهد وأوصى بنى آدم بعدم عبادة الشيطان، وكذا نهى تعالى عن الانقياد لأمره، وأتباع خطواته ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ...﴾.– سورة النور: الآية: ٢١–.

– وبين تعالى أن عداوة الشيطان لنا ظاهرة، فيجب على الإنسان أن يتوقاه، ويتبع منهج الله، لا أن يعبده ويطيعه. ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾.– الأعراف: الآيات: ١٦، ١٧–.

ولا شك أنه لا يعبد الشيطان، إلا من كان ضعيف العقل، لا يقدر الله حق

[١] راجع: منهج القرآن الكريم فى إثبات الوحدانية. جميل إبراهيم السيد. صـــ ٦٩ وما بعدها. ط. مكتبة رشوان الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م

قدره. فلو علم أن كل شئ من الله تعالى، وأن النفع والضر، والخير والشر، بإرادة الله تعالى، وأن كل شئ من عند الله ما عظم الشيطان، ولا عبده، ولا انقاد، ولا انصاع لأمره.

– والشيطان لا يستطيع إيصال نفع، أو دفع ضر عن الإنسان: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾. – سورة البقرة: من الآية: ١٠٢–.

– وأنه ليس له سلطان على عباد الله تعالى المخلصين: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. – سورة الحجر: الآيات: ٣٩ – ٤٢–.

– وأن من يتبع الشيطان، فضلاً عن أن يتخذه معبوداً له، يتبرأ الشيطان من فعله يوم القيامة، ويقر ويعترف فى الآخرة، بعبوديته لله تعالى، وأنه لم يكن عليهم حجة مقنعة فى الدنيا بعبادتهم له، أو أتباعه ولا قدرة له على قهرهم لفعل ما يريد: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. – سورة إبراهيم:الآية: ٢٢–.

– وأنه وكل المعبودات تتبرأ ممن عبدهم فى الآخرة: ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾. – القصص: الآيات: ٦٢ – ٦٤–.

ويمكن أن ننظم هذه الآيات على الأقيسة التالية:

* من الأول: الشيطان عاص لله. وكل عاص لله لا يهدى إلى صواب ← الشيطان لا يهدى إلى صواب.

* الشيطان عداوته ظاهرة للإنسان. وكل من عداوته ظاهرة للإنسان لا يأمره بخير ← الشيطان لا يأمر بخير.

* خطوات الشيطان تؤدى إلى الهلاك. وكل ما يؤدى إلى الهلاك يجب اجتنابه ← خطوات الشيطان يجب اجتنابها.

* الشيطان يتبرأ ممن عبده. وكل من يتبرأ ممن عبده فعبادته له غير صحيحة ← الشيطان عبادته غير صحيحة.

واستثنائياً: * كلما كان الإنسان وليا للشيطان، فهو عدو لله. لكنه ولى لله ← فهو عدو للشيطان.

* كلما كان الإنسان متبعاً لخطوات الشيطان، فهو يصل إلى الهلاك. لكنه متبع خطوات الشيطان ← فهو يصل إلى الهلاك.

* كلما كان الإنسان مخلصاً، فلا سبيل للشيطان إليه. لكنه مخلص ← فلا سبيل للشيطان إليه.

* كلما كان الإنسان مخلصاً، فلا سلطان للشيطان عليه لكنه مخلص ← فلا سلطان للشيطان عليه.

المبحث الرابع: نماذج من الاستدلال غير المباشر لإثبات قضايا النبوات

وسيكون الحديث فى هذا الموضوع – إن شاء الله تعالى – من خلال النقاط التالية:-

١- القرآن الكريم: القرآن الكريم المعجزة الخالدة، تحدى الله العرب إن يأتوا بمثله، أو بمثل عشر سورة، أو بمثل سورة، فعجزوا عن ذلك، فغيرهم أعجز من باب أولى. يقول تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ

مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾.– سورة البقرة: ٢٣ –. ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ – سورة هود: ١٣–. ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ – سورة الإسراء: ٨٨–. ونظمه استثنائياً:

لو لم يكن القرآن من عند الله لاستطاعوا أن يأتوا بسورة مثلة، أو بعشر سور، أو بمثله كله، ولكنهم لم ولن يستطيعوا ذلك ← القرآن من عند الله.

– والقرآن الكريم مكون من كلمات وحروف من جنس كلمات وحروف كلام العرب، ولكنهم عجزوا أن يأتوا بمثله، وحاروا فى تفسير الحروف المقطعة، الواردة فى أوائل السور، وذهبوا فيها مذاهب شتى. ومن أعظم ما قيل فى هذا الأمر، أننا إذا تركنا الحروف المكررة، فإنها تعطى عبارة: "نص حكيم قاطع له سر" والرأى الأغلب لأهل السنة، تفويض حقيقة هذه الحروف إلى الله تعالى. فالله تعالى أعلم بمراده. وقيل: هى حروف تنبيه لأهمية ما يأتى بعدها. لكن: تنبيه لماذا؟. إننا إذا نظرنا إلى ما يأتى بعدها مباشرة، فإننا نجد فى الغالب الأعم، تنبيه للقرآن الكريم، ولشأنه، وللنظر فيه. وللنظر إلى أوائل سور: البقرة. أل عمران. الأعراف. يونس. هود. يوسف. الرعد. إبراهيم. الحجر. طه. الشعراء. النمل. القصص. لقمان. السجدة. يس. ص. فصلت. الشورى. الزخرف. الدخان. الجاثية. الأحقاف. ق. ولم يخرج من إطار هذه السور، إلا سورة: مريم. والعنكبوت. الروم. القلم. وإن أشارت هذه السور إلى القرآن الكريم.
ويمكن نظم هذا الرأى منطقياً هكذا:

من الأول: القرآن ينبه عليه. وكل ما ينبه عليه فهو مهم ← القرآن مهم.

من الرابع: كل ما ينبه عليه فهو مهم. والقرآن ينبه عليه ← بعض المهم قرآن.

واستثنائياً: إذا كان القرآن ينبه عليه، فهو مهم. لكنه ينبه عليه ← فهو مهم.

– والدليل على أنه من عند الله، السلامة من كل عيب: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾. – النساء:الآية: ٨٢–. ونظمه استثنائياً:

لو كان القرآن من عند غير الله لوجدوا فيه الاختلاف والتناقض. ولكن لا يوجد فيه الاختلاف والتناقض ← فهو من عند الله.

– والقرآن الكريم فيه الرفعة والشرف والذكر الباقي: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ – الأنبياء: الآية:١٠–. من الأول:

القرآن الكريم فيه الرفعة والشرف والذكر الباقى. والرفعة والشرف والذكر لباقى يسعى إليه كل عاقل ← القرآن الكريم يسعى إليه كل عاقل.

ودليل الصغرى: النظر العقلى، وتصفح ما فى القرآن الكريم، والمشاهدة لتاريخ من تمسك به وأما الكبرى فهى بدهية.

– وأنه ليس من وحى الشيطان: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ – الشعراء: الآية: ٢١٠ – ٢١٢–. من الثاني:

القرآن ينزل من السماء. والشياطين لا يستمعون إلى خبر السماء ← القرآن ليس من الشياطين.

– والقرآن الكريم فيه إبلاغ، وإنذار، ووعد، ووعيد: ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾. – سورة إبراهيم. الآية: ٥٢–. ونظمه من الرابع:

كل ما فيه إبلاغ وإنذار يجب اتباعه، والقرآن الكريم فيه إبلاغ وإنذار ← بعض ما يجب اتباعه القرآن الكريم

– ومن يكذب ويكفر به يعذب: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.– البقرة: الآية:٣٩–. وانظر: المائدة: ١٠/٦٨. ونظمة استثنائياً:

كلما كان الإنسان كافراً ومكذباً بآيات الله فهو يعذب. لكنه يكفر ويكذب بآيات الله ←فهو يعذب.

– والقرآن الكريم رحمة من الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. – سورة يونس: الآية: ٥٧–. من الأول:

القرآن الكريم رحمة. وكل رحمة يجب أن يؤخذ بها ←القرآن الكريم يجب أن يؤخذ به.

– وقد نزل مفرقاً لتثبيت قلب النبى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ – الفرقان: ٣٢–. وانظر: الإسراء: ١٠٦. هود: ١٢٠. من الأول:

نزول القرآن مفرقاً لتثبيت قلب النبى. وكل ما فيه تثبيت لقلب النبى أولى← نزول القرآن مفرقاًأولى.

– وأنه يرقق القلوب: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. – الحشر: الآية: ٢١–. ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ – الزمر: ٢٣–. من الأول:

القرآن الكريم يرقق القلوب. وكل ما يرقق القلوب موعظته مقبوله ←القرآن الكريم موعظته مقبولة.

ـ وأنه من عند الله تعالى ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾. ـ النساء: الآية: ٨٢ـ. استثنائياً:

لو كان القرآن من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً. لكنهم لم يجدوا فيه اختلافاً ← هو ليس من عند غير الله.

ـ وأنه كتاب هداية، يجب اتباعه، والعمل بما فيه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ ـ سورة الإسراء: الآية: ٩ـ. من الأول:

القرآن يهدى للتى هى أقوم. وكل ما يهدى للتى هى أقوم يجب اتباعه ← القرآن يجب اتباعه.

ـ وأنه تعالى تكفل بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. ـ سورة الحجر: الآية: ٩ـ.من الأول:

القرآن تكفل الله بحفظه. وكل ما تكفل الله بحفظه فهو سالم من التحريف ← القرآن سالم من التحريف.

ـ وأنه يخبر عن الغيب: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ـ سورة هود: الآية: ٤٩ـ.

من الأول: القرآن يخبر عن دعاوى غيبية صحيحة. وكل ما يخبر عن دعاوى غيبية صحيحة فهو من عند الله ← القرآن من عند الله.

ـ وأنه ليس شعراً وأن النبى ليس شاعراً: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾ ـ سورة الأنبياء:الآية: ٥ـ. ورد تعالى عليهم بقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾،ـ سورة يس: الآية: ـ ٦٩ـ. وانظر: الصافات: ٣٦، ٣٧. استثنائياً.

لو كان القرآن شعراً ما نفاه الله عن نبيه. لكنه نفاه عن نبيه ← القرآن ليس شعراً.

٢ـ إثبات نبوة النبى ﷺ:

إثبات نبوة الأنبياء عليهم السلام ـ أصل لإثبات القضايا العقدية، وقضايا الدين بصفة عامة، لأنه لو لم تثبت نبوة النبى، ويعرف أنه من عند الله تعالى، ما قبل منه ما أتى به من ربه. وإثبات نبوة الأنبياء، بإثبات المعجزات، التى رآها من عاصرها، ووردت إلينا تواتراً. والتواتر ـ كما سبق ـ أحد أقسام الضروريات. وان المعجزة: "عند التحقيق بمنزلة صريح التصديق، لما جرت به العادة، من أن الله تعالى، يخلق عقيبها، العلم الضرورى بصدقه"[1]

وقد أثبت القرآن الكريم قضايا النبوات، ورد على المخالفين والمنكرين لها، بأدلة برهانية يقينية. منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾. ـ سورة الأنعام: الآية:٩١ـ. وهذه الآية الكريمة بها دليلان فى صورة أدلة منطقية.

الأول: لإثبات نبوة النبى ﷺ والرد على اليهود المخالفين لهذا، والنافين لنبوته. من الشكل الثالث:

موسى رسول. وموسى بشر ← بعض البشر رسول.

[1] شرح مقاصد الطالبين فى علم أصول الدين. سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى. جـ٥ صـــ ٣٦. تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة. ط. عالم الكتب. بيروت. الطبعة الثانية. سنة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

فقد أنكر بعض اليهود، بنوة النبى ﷺ أن الله – كما يدعون – لا ينزل على بشر شيئاً. فرد عليهم القرآن الكريم بأنهم أقروا بأن موسى أنزل عليه الكتاب، وهذا بما ورد تواتراً، وبإقرارهم أنفسهم. والمقدمة الكبرى بدهية لا تحتاج إلى دليل. فتكون النتيجة أن بعض الرسل بشر. وإن كان محمداً من البشر، وأنزل عليه الكتاب، فهو مساوٍ لموسى عليه السلام، فيكون محمداً ﷺ رسول.

الثانى: لإثبات أن القرآن من عند الله تعالى. وهذا الدليل فيه قياسان. الأول من الشكل الأول. ونظمه هكذا:

الله أنزل الكتاب على موسى. وموسى من البشر ← الله ينزل الكتب على بعض البشر.

والمقدمة الصغرى، معلومة أيضاً بالتواتر، وبإقرار اليهود بذلك والكبرى بدهية.

والثانى: من الشكل الثالث ونظمة هكذا:

موسى بشر. موسى أنزل عليه الكتاب ← بعض البشر ينزل عليهم الكتاب.

والاستدلال على المقدمات هو نفس الاستدلال السابق. ولا يخفى النتائج المترتبة على هذين القياسيين، فالقرآن من عند الله، كما هو الحال فى التوراة، ومحمد بشر، مثل موسى، فيكون محمد رسولاً، وأنزل عليه الكتاب.

– عندما طعن المشركون، فى نبوة النبى ﷺ وقالوا: بأنه على ضلال فى تركه آلهتهم، وآلهة آبائهم، رد عليهم القرآن الكريم قائلاً: ﴿ **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ** ﴾. – سورة سبأ: الآية: ٢٤–. وهذا دليل فى صورة قياس استثنائى شرطى متصل. ونظمه هكذا:

إنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين. لكنا على هدى ← فلسنا فى

ضلال مبين.

والدليل على صدق المقدم: بداهة العقل، والنظر، والمشاهدة، والمقارنة بين ما هم عليه، وبين ما جاء به النبى، حتى يتم العلم بمن هو على هدى وبمن هو على ضلال.

– رد القرآن الكريم على من أنكر نبوة النبى ﷺ لأنه يأكل الطعام، ويمشى فى الأسواق، وهذا لا يليق بالنبى – من وجهة نظرهم – مع إقرارهم، وسماعهم، بنبوة أنبياء قبله، بأنهم بشر، ومن صفاتهم الأكل، والمشى. يقول تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً** ﴾.– سورة الفرقان: الآية:٧ –. وانظر: المؤمنون: ٣٣. ونظمه من الأول:

الأنبياء بشر. والبشر يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ← الأنبياء يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق.

ودليل الصغرى العلم بالبداهة، وحكم العقل، والمشاهدة.

– وفى طلبهم للرسول بأن يكون ملكاً. يبين تعالى أنه لو كان ملكاً، فلا بد حتى يروه، ويتعامل معهم، من أن يظهر فى صورة بشر، ويدور الأمر على ما كانوا عليه، يقول تعالى: ﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ** ﴾.– سورة الأنعام: ٩ –. ونظمه استثنائياً:

لو أتي الرسول فى صورة ملائكية، لما استطاعوا التعامل معه. لكنهم تعاملوا معه ← الرسول لا يأتي فى صورة ملائكية.

– دعوى محمد كباقى الأنبياء، توحيد الله تعالى، وعبادته، وأن أمة العرب – على الرغم من عالمية الإسلام – جاءهم نذير ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾.– سورة النحل: الآية: ٣٦–. ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ**﴾ – سورة فاطر: ٢٤–. ﴿**وَمَا**

أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ – سورة الأنبياء: الآية: ٢٥ –. ونظمه من الأول:

العرب أمة. وما من أمة إلا لها نذير ← العرب لهم نذير.

ودليل صغرى القياس الأول والثاني: أنه ﷺ ادعى الرسالة، وأيده الله بالمعجزات. وكل من ادعى الرسالة وأيده الله بالمعجزات يكون رسول الله ← محمد ﷺ رسول الله.

والدليل على ادعائه الرسالة أنه ورد إلينا تواترا، أنه ظهر رجلاً فى جزيرة العرب اسمة محمداً، ادعى الرسالة، وصدقه الله تعالى بظهور المعجزات الكثيرة على يديه، ومنها المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة "القرآن الكريم" ودليل صغرى القياس الثالث التواتر أيضاً.

– وأنه ﷺ فى الأحوال البشرية كسائر البشر[1]: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾. – سورة الأنبياء: الآية: ٣٤، ٣٥ –.

محمد إنسان. وكل إنسان يموت ← محمد يموت.

– وأن من يهزأ أو يسخر به، أو بالأنبياء، يلاقى العذاب الشديد: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. – سورة الأنبياء: الآية: ٤١ –. من الأول:

الأمم السابقة استهزأت برسلهم. وكل من يستهزى برسله يعذب ← الأمم السابقة عذبت.

– وأنه ﷺ بشير ونذير: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ

١ سبق الإشارة إبعضها من كونه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق....

أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾. – سورة البقرة: الآية: ١١٩ –. وانظر: المائدة: ١٩. ونظمه من الأول:

محمد بشير ونذير. وكل بشير ونذير يتبع ← محمد يتبع.

– وأنه ﷺ رسول من عند الله: ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً ﴾ – سورة النساء: الآية: ٧٩ –. من الأول:

محمد رسول. وكل رسول يهدى قومه ← محمد يهدى قومه.

ومن الرابع: كل رسول جاء لهداية قومه. محمد رسول ← بعض من جاء لهداية قومه محمد.

– تسلية الله تعالى له، بأن تكذيب المشركين له، كما كُذب إخوانه من الأنبياء والمرسلين: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ – سورة أل عمران: ١٨٤ –. وانظر: الأنعام: ٣٤. من الثالث:

محمد كذب. ومحمد نبى ← بعض من كذب أنبياء.

– وأن طاعة الرسول من طاعة الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾ – سورة النساء: ٦٤ –. وانظر: النساء: ٨٠.

من الأول: الرسول سبب فى مغفرة الذنوب. وكل من هو سبب فى مغفرة الذنوب يجب اتباعه ← الرسول يجب اتباعه.

ومن الثالث: كل ما يأمر الله به يجب اتباعه. والله أمر بطاعة الرسول ← بعض ما يجب اتباعه رسول.

– وأن النبى ﷺ يوحى إليه كباقى أنبياء الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ - سورة النساء: ١٦٣، ١٦٤–. استثنائياً.

كلما كان الإنسان مصطفى مختاراً نبياً فهو يوحى إليه. لكن محمد مصطفى مختاراً نبياً ← فهو يوحى إليه.

– ومن يستهزى به أو بباقى الرسل فعاقبته وخيمة: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ – سورة الأنعام: الآية:١٠–. وانظر: البقرة: ١٤. الأنعام:٥. استثنائياً.

كلما كان الإنسان مستهزئاً بالرسل يعذب. ولكنه مستهزى بالرسل ← فهو يعذب

كلما كان الإنسان متسهزئاً بمحمد يعذب. لكنه مستهزى بمحمد ← فهو يعذب

– وأنه لا أحد يسأل عن العلة من إرسال محمد بصفة خاصة ﴿ وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ... ﴾ – الزخرف ٣١، ٣٢–. من الأول

نزول القرآن على إنسان معين من قسم الله. وكل ما هو من قسم الله فلا يتدخل فيه أحد ← نزول القرآن على إنسان معين لا يتدخل فيه أحد

– وأن دعوته ﷺ رحمة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ – الأنبياء ١٠٧–. من الأول:

دعوة محمد ﷺ رحمة. وكل رحمة يجب أن يؤخذ بها ← دعوة محمد ﷺ يجب أن يؤخذ بها

– وأنه ﷺ دعوته للإنسن والجن جميعاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ

بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ – سورة سبأ: ٢٨. ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ –الأحقاف: ٢٩، ٣٠ –. ويمكن صياغة ما ورد في الآيتين من الأول:

دعوة النبى لصلاح الأنس والجن جميعا. وكل من كانت دعوته كذلك يجب اتباعها ← دعوة النبى يجب اتباعها.

– وأن طاعة الله وطاعة الرسول، تدخل الجنة: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴾ – سورة النساء ٦٩. استثنائياً

كلما كان المرء طائعاً لله وللرسول، دخل الجنة. لكنه طائعاً لله والرسول ← دخل الجنة

– وأنه ﷺ موصوف بالنبوة ومبشر به فى الكتب السابقة: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ... ﴾ – الأعراف ١٥٧– ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾.– سورة الصف. الآية: ٦–

من الأول: محمد مبشر بنبوته فى الكتب السابقة. ومن كان كذلك وجب عليهم الإيمان به ← محمد وجب عليهم الإيمان به.

– ومن المنافقين، من طعن فى نبوة النبى، ونسب إليه أنه يستمع إلى أى أحد، ويقبل أى كلام، وقد رد الله عليهم، يقول تعالى: ﴿ ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ

لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. – سورة التوبة. الآية: ٦٢–.

وهنا قياسان متعارضان، الأول مغالطى أو "سفسطي"، وهو:

محمد يستمع إلى أى كلام ويقبله، وكل من يستمع إلى أى كلام ويقبله لا يجب تصديقه ← محمد لا يجب تصديقه

وكونه سوفسطائياً أو مغالطياً، لأنه لم يعتمد فى مقدمته، على مادة صحيحة. فإن كلامهم هذا يرده الواقع، والمشاهد عن سيرة وحياة النبى. ولذلك رد عليهم تعالى، بما يستنبط منه قياس آخر وهو.

محمد انما يستمع إلى ما فيه صلاحكم وخيركم فى الدنيا والآخرة. وكل من يستمع إلى ما فيه صلاحكم وخيركم فى الدنيا والآخرة، يجب تصديقه. محمد يجب تصديقه.

– وجوب الصلاة على النبى ﷺ ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ – سورة الأحزاب ٥٦. من الأول:

يجب على المؤمن فعل الخير. ومن فعل الخير الصلاة على النبى ← يجب على المؤمن الصلاة على النبى

– عدم رفع الصوت عند النبى ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ ﴾. – سورة الحجرات. الآية: ٢–. من الأول:

رفع الصوت عند النبى محبط للعمل. وكل ما هو محبط للعمل يجب اجتنابه ← رفع الصوت عند النبى يجب اجتنابه.

وأن ما أتى به النبى ليس من باب الكهانة: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾.– الحاقة ٣٨– ٤٢–.

استثنائياً: لو كان محمداً كاهناً، لأمكن معارضته. لكن لم تمكن معارضته ← محمد ليس كاهناً.

– وأنه ليس ساحراً: ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً ﴾. – سورة الفرقان. الآية: ٨،٩–.

من الثانى:

القرآن لا يمكن الإتيان به. والسحر يمكن الإتيان به ← القرآن ليس سحراً.

– وأنه كباقى الأنبياء، أتهم بالسحر: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ – سورة الذاريات. الآية: ٥٢–. من الأول:

محمد نبى. وكل نبى اتهم بالسحر ← محمد اتهم بالسحر

– وأنه ليس مجنوناً: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾. – سورة الأعراف. الآية: ١٨٤–. وانظر المؤمنون: ٧٠. سبأ: ٤٦. القلم: ١– ٤. استثنائياً:

كلما كان الإنسان مجنونا، فإنه تظهر عليه علامات الجنون. لكن محمداً لا تظهر عليه علامات الجنون ← محمد ليس مجنونا.

– وأن معلمه الله تعالى عن طريق جبريل عليه السلام، فقد ادعى المشركون أن النبى تعلم القرآن والقصص الماضية من رجل رومى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾. – سورة النحل. الآية: ١٠٣–. استثنائياً:

كلما كان الإنسان يلحد فى العربية، فهو لا يعلمها علماً جيداً، لكن الرومى يلحد فى العربية ← فهو لا يعلمها علماً جيداً.

وبالبداهة إذا كان لا يعلم الشئ فكيف يعلمه لغيره، وفاقد الشئ لا يعطيه؟.

– وأنه ﷺ لم يتعلم القراءة والكتابة، حى لا يقول أحد أنه أتى بالدين من

خلال ما تعلمه. وهذا كمال حق النبى، وفى حق غيره نقص يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾.- سورة العنكبوت. الآية:٤٨ -. استثنائياً:

لو كان محمدًا متعلماً للقراءة والكتابة، لشكّ فى نبوته المبطلون. لكنه لم يتعلم القراءة والكتابة ← فلا يشك فى نبوته المبطلون.

- وأنه ﷺ بشر رسول، لا يأتى بالمعجزات من نفسه، ولكنها من الله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.- سورة الحجر. الآية:٦،٧-. ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعاً...﴾.- الإسراء. الآية:٩٠-٩٣-. من الأول:

المعجزات من عند الله، وكل ما كان من عند الله لا يأتى به النبى من نفسه ← المعجزات لا يأتى بها النبى من نفسه.

- وأنه لا يقدر على استعجال العذاب للمشركين كما طلبوا ذلك، لأنه بشر: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾.- سورة الأنعام. الآية ٥٨ -. ونظمه استثنائياً:

لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى أمر هلاكم. لكن ليس عندى ما تستعجلون به ← فلا يقضى أمر هلاكم

- وأنه تعالى شهد له بالرسالة: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ﴿الرعد: ٤٣﴾ استثنائياً:

كلما كان الرسول مرسلاً، فالله يشهد اليه. لكن الله يشهد له ← فالرسول مرسل.

- وأنه ﷺ أخلاقه عظيمة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. - سورة القلم. الآية: ٤-. من الأول:

محمد خلقه عظيم. وكل من كان خلقه عظيماً يجب الاستماع له ← محمد يجب الاستماع له.

- وأنه ﷺ يحكم فى الأمور. ويجب أن يذعن الجميع لحكمه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾. - سورة النساء. الآية: ٦٥ -. من الرابع:

كل من يحكم فى الأمور يكون حكيماً. محمد يحكم فى الأمور ← بعض الحكيم محمد.

٣- ما يتعلق بنبوة الأنبياء عليهم السلام:

- يجب على المسلم أن يؤمن بجميع الأنبياء - عليهم السلام- دون تفريق بينهم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾. - سورة البقرة. الآية: ٢٨٥-. وانظر: النساء ١٥١- ١٥٣. من الأول.

الإيمان بجميع الأنبياء واجب. وكل واجب يجب الأخذ به ← الإيمان بجميع الأنبياء يجب الأخذ به.

- وأن الأنبياء أرسلوا لقطع الحجة والعذر عن الناس: ﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾.- سورة النساء. الآية:١٦٥-. المائدة: ١٩. طه: ١٣٤.

استثنائياً: كلما كان هناك رسولاً، فلا عذر لأحد. لكن هناك رسولاً ← فلا عذر لأحد.

- وأنهم مختارون من الله: ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ - سورة الأنعام ١٢٤. وانظر: الأعراف: ١٤٤. الحج: ٧٥. ص: ٤٧. استثنائيا:

كلما كان هناك رسولاً، فالله يعلمه. لكن هناك رسولاً ← الله يعلمه.

ــ وأن من يدعى نزول الوحى، أو ظهور الخوارق على يديه، فهو مفتر كذاب: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللهُ﴾. – سورة الأنعام ــ٩٣. من الأول:

من ادعى كذباً على الله، أو ادعى نزول الوحى عليه، أو ظهور المعجزات كذباً، فهو ظالم مفتر على الله. ومن يفترى على الله يعذب ← من أدعى كذبا على الله، أو أدعى نزول الوحى عليه أو ظهور المعجزات كذباً، يعذب.

ــ وأن الأنبياء جميعاً فى الأحوال البشرية، من زواج، وإنجاب، وأكل، وشرب، كباقى البشر: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ ــ سورة الرعد ألأية ٣٨ –. من الأول:

الرسول بشر. والبشر يتزوج وينجب ويأكل ويشرب ← الرسول يتزوج وينجب ويأكل ويشرب

ــ وأن لغة رسالة الرسول، هي لغة من أرسل إليهم: - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. – سورة إبراهيم.ألأية ٤ ــ. استثنائياً:

كلما كان الرسول بلسان قومه فهو أبلغ فى الدلالة. لكن الرسول بلسان قومه ← فهو أبلغ فى الدلالة.

ــ وأن دعوة الأبياء ينصرها الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ – سورة الصافات ١٧١ – ١٧٣. من الأول:

الأنبياء منصورون. وكل دعوة منصورة يجب اتباعها ← الأنبياء يجب اتباع دعوتهم.

ــ وأن من يكذب دعوتهم يعاقب ويعذب: ﴿ إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ

عِقَابِ﴾.– سورة ص: ١٢ – ١٤ ــ. استثنائياً:

كلما كان الإنسان مكذباً لدعوة الرسل فهو يعاقب. لكنــه مكــذب لــدعوة الرسل ← فهو يعاقب.

ــ وأن مهمتهم إبلاغ أقوامهم، وعدم تحميل أنفسهم مشقة عدم استماع دعوتهم: ﴿ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾. – سورة فاطر ٨. من الأول:

الرسل عليهم البلاغ. وكل من عليه البلاغ لا يتحسر لعدم استماع الناس له ← الرسل لا يتحسرون لعدم استماع الناس لهم.

ــ وأنه تعالى أرسل رسلاً، أخبرنا عن بعضهم، ولم يخبرنا عن البعض، وما لم يخبرنا عنهم، وجب الإيمان بهم إجمالاً. وما أخبرنا عنهم، وجب الإيمان بهم تفصيلاً. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُــلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾. – سورة غافر.ألأية ٧٨ ــ. استثنائياً:

كلما أُخبرنا عن الرسل، وجب الإيمان بهم. لكنا أخبرنا عن الرسل ← وجب الإيمان بهم.

ــ وأن قتلهم يوجب العذاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُــرُونَ بِآيَــاتِ اللهِ وَيَقْتُلُــونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِــيمٍ﴾ - سورة أل عمران ٢١. من الأول:

قتل الأنبياء يوجب غضب الله. وكل من يوجب غضب الله يستحق العــذاب الأليم ← من يقتل الأنبياء يستحق العذاب الأليم.

ــ وأن الأمم تسخر من أنبيائها لدعوتهم لهم إلى الحق: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَــسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾. – سورة هود ٣٨–. استثنائياً:

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ... ﴾. – سورة الحج ٥/٨–. فالله تعالى بين إمكان البعث بأدلة مشاهدة، وأمثلة محسوسة يقر بها كل ذى عقل. من الأول:

* الله خلق الإنسان من لا شئ. والخالق من لا شئ قادر على الإعادة ← الله قادر على الإعادة

* الله أحيا الأرض. والقادر على إحياء الأرض قادر على إحياء الإنسان ←الله قادر على إحياء الإنسان.

* إنكار البعث دعوى بغير علم. وكل دعوى بغير علم غير صحيحة ←إنكار البعث دعوى غير صحيحة.

ودليل الصغرى: أن من ادعى عدم البعث، لم يُقم دليلاً مقنعاً على ادعائه، وكلها افتراضات غير مقبولة، لا تنفى إمكانية الوقوع. وقد رد علماؤنا الأجلاء – رحمهم الله – على كل شبهاتهم، مما هى مبسوطة فى كتب العقيدة، وغيرها من كتب العلوم الدينية.

واستثنائياً: لو كان الخلق الأول مستحيلاً، لكانت الإعادة مستحيلة. لكن الخلق الأول غير مستحيل ← الإعادة غير مستحيلة.

– وقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ... ﴾. – سورة يس: الآيات ٧٩– ٨٣–. هذه الآيات الكريمة تبين أن الله خلق الإنسان أول مرة من لا شئ وأنه أوجد النار من الشجر الأخضر. وأنه خلق السماوات والأرض. وأن إيجاده للأشياء بقوله "كن". وإنه يملك السماوات والأرض. وبها عدة أدلة. منها. من الأول:

* الله أوجد الخلق أول مرة. ومن أوجد الخلق أول مرة قادر على الإعادة

← الله قادر على الإعادة.

* الله قادر على إيجاد الضد من ضده. والقادر على إيجاد الضد من ضده قادر على الإعادة ← الله قادر على الإعادة.

ودليل الصغرى: أن الشجر أخضر، رطب وعلى الرغم من ذلك يوجد أنواع من الشجر الرطب، إذا ضرب بنوع أخر رطب أيضاً، أخرج ناراً، على ما يعرفه أهل البادية.

* الله يملك السماوات والأرض. ومن يملك السماوات والأرض قادر على الإعادة ←الله قادرة على الإعادة.

واستثنائياً: القادر على إيجاد السماوات والأرض (الأكبر) قادر على إعادة الإنسان (الأصغر) لكنه قادر على إيجاد الأكبر ← فهو قادر على الإعادة

ودليل المقدم: معلوم بالعقل والحس معاً، فإن السماوات والأرض أكبر من الإنسان، والله خلق السماوات والأرض على ما ثبت فى دليل الخلق، فهو قادر على خلق الإنسان الأقل. وهذا كقوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ – سورة غافر ٥٧ –.

وأيضاً: القادر على إيجاد الشئ بكلمة "كن" قادر على الإعادة. ولكنه قادر على الإيجاد بكلمة "كن" ← فهو قادر على الإعادة.

ودليل المقدم: حكم العقل ؛ إذ أنه تعالى واجب الوجود، فإيجاده للشئ لا بآلة، ولا فى الزمان، ولا يحتاج إلى مادة، ولكن بقوله "كن". وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾.– سورة النحل الأية ٤٠ –.

والبعث ضرورة للمقاصة، والمحاسبة وهذا ما تشهد به العقول القويمة. وهل يمكن أن يفلت مجرماً بجرائمه، وقد لا يحاسب فى الدنيا؟. ومن ظلم فى الدنيا، ولم يجد من ينصفه، ويأخذ حقه، أيضيع حقه سدى؟. الله تعالى يقول:

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ... ﴾. – سورة الحج ٥/٨–. فالله تعالى بين إمكان البعث بأدلة مشاهدة، وأمثلة محسوسة يقر بها كل ذى عقل. من الأول:

* الله خلق الإنسان من لا شئ. والخالق من لا شئ قادر على الإعادة ← الله قادر على الإعادة

* الله أحيا الأرض. والقادر على إحياء الأرض قادر على إحياء الإنسان ←الله قادر على إحياء الإنسان.

* إنكار البعث دعوى بغير علم. وكل دعوى بغير علم غير صحيحة ←إنكار البعث دعوى غير صحيحة.

ودليل الصغرى: أن من ادعى عدم البعث، لم يُقم دليلاً مقنعاً على ادعائه، وكلها افتراضات غير مقبولة، لا تنفى إمكانية الوقوع. وقد رد علماؤنا الأجلاء – رحمهم الله – على كل شبهاتهم، مما هى مبسوطة فى كتب العقيدة، وغيرها من كتب العلوم الدينية.

واستثنائياً: لو كان الخلق الأول مستحيلاً، لكانت الإعادة مستحيلة. لكن الخلق الأول غير مستحيل ← الإعادة غير مستحيلة.

ـ وقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ... ﴾. – سورة يس: الآيات ٧٩– ٨٣–. هذه الآيات الكريمة تبين أن الله خلق الإنسان أول مرة من لا شئ وأنه أوجد النار من الشجر الأخضر. وأنه خلق السماوات والأرض. وأن إيجاده للأشياء بقوله "كن". وإنه يملك السماوات والأرض. وبها عدة أدلة. منها. من الأول:

* الله أوجد الخلق أول مرة. ومن أوجد الخلق أول مرة قادر على الإعادة

← الله قادر على الإعادة.

* الله قادر على إيجاد الضد من ضده. والقادر على إيجاد الضد من ضده قادر على الإعادة ← الله قادر على الإعادة.

ودليل الصغرى: أن الشجر أخضر، رطب وعلى الرغم من ذلك يوجد أنواع من الشجر الرطب، إذا ضرب بنوع أخر رطب أيضاً، أخرج نارا، على ما يعرفه أهل البادية.

* الله يملك السماوات والأرض. ومن يملك السماوات والأرض قادر على الإعادة ←الله قادرة على الإعادة.

واستثنائياً: القادر على إيجاد السماوات والأرض (الأكبر) قادر على إعادة الإنسان (الأصغر) لكنه قادر على إيجاد الأكبر ← فهو قادر على الإعادة

ودليل المقدم: معلوم بالعقل والحس معاً، فإن السماوات والأرض أكبر من الإنسان، والله خلق السماوات والأرض على ما ثبت فى دليل الخلق، فهو قادر على خلق الإنسان الأقل. وهذا كقوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ – سورة غافر ٥٧ ـــ.

وأيضاً: القادر على إيجاد الشئ بكلمة "كن" قادر على الإعادة. ولكنه قادر على الإيجاد بكلمة "كن" ← فهو قادر على الإعادة.

ودليل المقدم: حكم العقل ؛ إذ أنه تعالى واجب الوجود، فإيجاده للشئ لا بآلة، ولا فى الزمان، ولا يحتاج إلى مادة، ولكن بقوله "كن". وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾.– سورة النحل الأية ٤٠ ـــ.

والبعث ضرورة للمقاصة، والمحاسبة وهذا ما تشهد به العقول القويمة. وهل يمكن أن يفلت مجرماً بجرائمه، وقد لا يحاسب فى الدنيا؟. ومن ظلم فى الدنيا، ولم يجد من ينصفه، ويأخذ حقه، أيضيع حقه سدى؟. الله تعالى يقول:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ – سورة المؤمنون: ١١٥، ١١٦. ويمكن صياغة هذا فى قياس استثنائى:

لو لم يكن هناك يوماً آخر، لاقتضى هذا التسوية بين المؤمن والكافر. لكن التسوية بينهما باطلة ← لابد من يوم آخر للحساب.

ومن الأول: بعث الناس للحساب والجزاء. والحساب والجزاء لتحقيق المقاصة بينهم ← بعث الناس لتحقيق المقاصة بينهم.

– وأنه تعالى أخبر بوقوعه، وأقسم عليه: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ – سورة يونس ٥٣. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ – سورة سبأ ٣ –. من الأول:

البعث أمر مكن عقلاً، أخبر به الشرع. وكل أمر ممكن عقلاً أخبر به الشرع يكون حقا ← البعث حق.

– والإعادة أهون من البدء: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ – سورة الروم: ٢٧. من الأول:

الله بدأ. والبدأ أصعب من الإعادة ← الله يعيد.

٢– الملائكة: من أركان الإيمان، ومن السمعيات التى لا تؤخذ إلا بالسماع. الملائكة. وقد أدعت طوائف من مشركى العرب – زوراً وبهتاناً، أن الملائكة إناثاً، وأنهم بنات الله، بلا علم، ولا دليل. يقول تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾. – سورة الصافات ١٤٩، ١٥٠–. من الأول:

ادعاء أن الملائكة إناثاً لا يقوم على دليل. وكل ما لا يقوم على دليل دعوى باطلة ← ادعاء أن الملائكة إناثاً دعوى باطلة.

– وكذا دعوى أفضلية الإناث، لكون الملائكة منهم، لا تقوم على دليل،

وليست صحيحة: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾. – سورة الصافات ١٥٣– ١٥٦. من الأول:

دعوى أفضلية الإناث لادعائهم أن الملائكة إناثاً، معارضة لنصوص القرآن. وكل دعوى معارضة لنصوص القرآن دعوى باطلة ← دعوى أفضلية الإناث لكون الملائكة إناثاً، دعوى باطلة.

– وأن لله تعالى ملائكة، يكتبون كل ما يصدر عن الإنسان: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ – سورة الزخرف: ٨٠. استثنائياً:

كلما كان شيئاً يصدر عن الإنسان فهو مكتوب. لكن يصدر عن الإنسان شيئاً ← فهو مكتوب.

نعيم القبر وعذابه: من السمعيات التى أُخبرنا بها: أن القبر فيه نعيم للمؤمنين وعذاب للكافرين. وهناك آيات كثيرة تدل على هذا منها: ﴿فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وَعَشِياً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ – سورة غافر ٤٥، ٤٦–. وانظر: غافر: ١١. نوح: ٢٥.

ويمكن أن نستدل عليه وكذا على باقى موضوعات السمعيات بهذا الدليل من الأول:

نعيم القبر وعذابه أمر ممكن عقلاً، أخبر الشرع بوقوعه. وكل أمر ممكن عقلاً أخبر الشرع بوقوعه يكون حقاً ← نعيم القبر وعذابه حق.

الصحف: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ – سورة الكهف. الآية ٤٩–.

من الأول: كل ما يقع من الانسان يكتب. وكل ما هو يكتب يحاسب عليه ← كل ما يقع من الإنسان يحاسب عليه

المبحث السادس: نماذج من الاستدلال لبيان بعض القضايا المتعلقة بأهل الكتاب

اليهود قوم بهت، سبوا الله تعالى، بما لا يجوز فى حقه، وأثبتوا معه آلهة، وعبدوها من دونه، وحرفوا كتبه، وقتلوا أنبيائه. والنصارى حرفوا دينهم، وادعوا أنه تعالى ثالث ثلاثة.

وآيات القرآن الكريم، وضحت عنت وكبر بنى إسرائيل، والرد عليهم، وبيان فساد معتقداتهم. وما سبق فى الرد عليهم فى قضايا العقيدة المختلفة، خير بيان لذلك.

ونزيد هنا بيان بعض القضايا المتعلقة بهم، والتى رد عليهم القرآن الكريم، بأدلة عقلية، غاية فى الوضوح من هذه القضايا:

ـ ادعاؤهم أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان من اليهود أو من النصارى وقد رد عليهم القرآن الكريم، بأن إبراهيم أسبق فى الوجود منهم، فكيف يكون منهم؟ يقول تعالى: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ ـ آل عمران: ٦٧ ـ. ونظمه استثنائياً:

كل من جاء قبل اليهود والنصارى فليس منهم. ولكن إبراهيم جاء قبل اليهود والنصارى ← فليس منهم

والاستدلال على هذا القياس، من المواد الأولية، التى لا ينازع فيها أحداً.

ـ دعوى أهل الكتاب، أنهم أبناء الله وأحباؤه، وبالتالى لهم الحظوة والمكانة العالية، التى لا ينازعهم فيها أحداً، ولا يدانيهم فيها غيرهم، ولا يحق لأحد أن يسألهم وقد رد عليهم القرآن الكريم، بفساد رأيهم، لأنهم يعذبون بذنوبهم، ولو كانوا أبناء، ما عذبوا، ولكنهم بشر كباقى البشر، لأنه تعالى منزه عن الولد – كما سبق –

يقول تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَللهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾ – سورة المائدة ١٨. ونظمه من الشكل الثانى:

أنتم معذبون. والأبناء لا يعذبون ← أنتم لستم أبناء الله.

واستثنائياً: لو كنتم أبناء لله ما عذبتم. لكنكم عذبتم ← فلستم أبناء الله

ـ الرد على دعوى أهل الكتاب، أنهم وحدهم يدخلون الجنة دون غيرهم يقول تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ – سورة البقرة ١١١. من الأول:

دعوى دخول اليهود والنصارى الجنة وحدهم، لا دليل عليها. وكل دعوى لا دليل عليها ليست صحيحة ← دعوى دخول اليهود والنصارى الجنة وحدهم دعوى غير صحيحة.

ودليل الصغرى: أنها دعوى لم تقم على برهان، بل على الهوى، ولا عبرة بأحكام الهوى. وأما الكبرى فهى بدهية

ـ التحليل والتحريم، هذا حق الله تعالى وحده، وقد حرم بنوا إسرائيل بعض الأطعمة من أنفسهم، من غير مشرع، يقول تعالى: ﴿ **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾. – سورة آل عمران. الآية ٩٣ ـ. فقد ادعت اليهود تحريم بعض الأطعمة، لأنها كانت حراماً فى ملة إبراهيم. فبين القرآن أن هذه الدعوى ليست صحيحة. ودليل عدم صحتها، ما هو موجود فى التوراة، فأتوا بالتوراة، لتعلموا فساد دعواكم. ونظمه من الأول:

دعوى تحريم بعض الأطعمة غير مؤيد بالدليل. وكل دعوى غير مؤيدة

بالدليل ليست صحيحة ← دعوى تحريم بعض الأطعمة ليست صحيحة.

ودليل صدق الصغرى: أنها لم تقم على برهان، بل على هوى، وعلى مخالفة لما هو معلوم عندهم، ولا عبرة بأحكام الهوى.

ـ أن كره أهل الكتاب للإسلام، والمسلمين، وللرسول ﷺ مستمر دائماً لا ينقطع، لأن ما يعتقده، ويفعله أهل الكتاب، متناقض مع ما جاء به النبي ﷺ لذلك لن يكون هناك وفاقاً أبداً. يقول تعالى: **﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾**. ـ سورة البقرة ١٢٠ ـ. حيث علق تعالى رضا اليهود والنصارى، عن النبي والإسلام والمسلمين، على مستحيل. والمعلق على المستحيل مستحيل، ونظمه استثنائياً:

لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى، حتى تتبع ملتهم. لكنك لن تتبع ملتهم ← فلن ترضى عنك اليهود ولا النصارى.

ودليل صدق المقدم: المشاهد، والمحسوس، والمعلوم من أحداثهم، من عهد النبي ﷺ إلى وقتنا الحاضر، من مكائد، وخدع، ومؤامرات، وكذب، وتضليل، وقتل، وتشريد. إلى غير ذلك من صفات متأصلة فيهم.

ـ سؤال أهل الكتاب رؤية الله تعنتا، لأنهم يطلبون إلهاً محسوساً. **﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ...﴾** ـ سورة النساء.الآية: ١٥٣ ـ.ونظمه استثنائياً:

كلما كان الإنسان سائلاً للرؤية تعنتاً، وطلباً لإله محسوس، يعذبه الله. لكن اليهود سألوا الرؤية تعنتاً، وطلباً لإله محسوس← يعذبهم الله.

ـ ادعاء اليهود قتل المسيح، ولم يعتمدوا فيه إلا على الظن. وهذا يجب أن يعتمد على اليقين: **﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا**

قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾.
ـ سورة النساء ١٥٧، ١٥٨ ـ. من الأول:

ادعى اليهود أنهم قتلوا المسيح. وقتل المسيح ادعاء باطل ← دعاء اليهود باطل.

ودليل الصغرى: أن الحكم على الشئ، يجب أن يكون يقينياً، وهم اتبعوا فيه الظن، الذي لا يؤدي إلى اليقين، الذي يجب أن يتوفر في مثل هذه القضايا. والحق فيه، كما أخبر القرآن الكريم، أنه لم يقتل، ولكن الله ألقى شبهه على من وشئ به.

ـ وأن أهل الكتاب، يؤمنون قبل موت عيسى، بأنه عبد الله ورسوله، وأنه لم يصلب، بل رفعه الله إليه: **﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾**. ـ سورة النساء ١٥٩ ـ. ونظمه استثنائياً:

كلما كان النصارى قبل موت المسيح، فعقيدتهم باطلة، ولكنهم قبل موت المسيح ← فعقيدتهم باطلة.

كلما كان النصارى عند موت المسيح، فعقيدتهم صحيحة ولكنهم قبل موت المسيح ← فعقيدتهم باطلة.

ـ وأن الله تعالى، حرم على اليهود بعض الطيبات، جزاء ما ارتكبوا من معاص: **﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾**. ـ النساء: ١٦٠، ١٦١ ـ.

استثنائياً: كلما كان اليهود ظالمون، وآكلون للربا، ولأموال الناس بالباطل، حرم الله عليهم بعض الطيبات. لكنهم ظالمون، وآكلون للربا، ولأموال الناس بالباطل ← حرم الله عليهم بعض الطيبات.

ــ وأنهم أفسدوا في الأرض بعد إرسال الرسل: (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ ــ سورة المائدة: من الآية: ٣٢. ونظمه من الأول:

بنوا إسرائيل أفسدوا بعد إرسال الرسل. وكل من يفسد بعد إرسال الرسل يكون ظالماً ← بنوا إسرائيل ظالمون.

ــ وأنهم قتلوا بعض أنبيائهم، وكذبوا بعضهم: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ﴾ .ــ سورة المائدة: ألآية ٧٠ ــ. ونظمه استثنائياً:

كلما جاء اليهود رسولاً بما لا تهوى أنفسهم كذبوه وقتلوه. لكن الرسول جاءهم بما لا تهوى أنفسهم ← كذبوه وقتلوه.

ــ وأنهم لا يؤدون الحقوق: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ــ سورة آل عمران من ٧٥. من الأول:

بعض بنى إسرائيل يأكلون أموال الناس بالباطل، ولا يؤدون الحقوق. وكل من يفعل ذلك يعذب ← بعض بنى إسرائيل يعذب.

ــ وأن القرآن الكريم دعا النصارى للمباهلة، حتى يقروا بالحق، ولكنهم رفضوا: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ــ سورة آل عمران ٦١. استثنائياً:

إن كنتم على صواب، فستقبلوا المباهلة. ولكنكم لن تقبلوا المباهلة ← فلستم على صواب.

الخاتمة

بعد هذه الجولة الممتعة، والسياحة فى رياض القرآن الكريم، والسباحة المتواضعة فى بحره، ولا أزعم أننى بستانياً، أقدر على قطف ثماره، ولا غواصاً أقدر على الغوص فى أعماقه. ولكن هذا ما جادت به على بعض أشجار حدائقه، وما ألقاه إلىَّ البحر على شاطئه.

ومن أراد المزيد والمزيد، فليصعد إلى أشجاره، لينعم بثماره اليانعة، وليبحر فى أعماقه، ليلتقط من درره الكامنة.

ولعلنا لاحظنا بعد هذه الجولة، اشتمال القرآن الكريم، على الأصول الصحيحة للعلوم المختلفة. ولا يسوغ لأحد أن يزعم خلو القرآن الكريم، من طرائق الفكر، والاستنباطات المختلفة. ولا يسوغ لأحد أيضاً أن يدعى غربة المنطق عن مصادر الإسلام، ولا يدعى عدم الحاجة إليه. فإن الحاجة إليه ماسة ولنبعد عن أى تأثير مذهبى، أو خلاف فكرى، لنرى الحقيقة ساطعة وضيئة.

وما هذا البحث إلا دعوة للنظر فى آيات القرآن الكريم، وقراءته بشئ من التفكير. والنظر فى موضوعاته المختلفة، المتناثرة فى سوره وآياته، ليلم الإنسان بمختلف جوانب الموضوع الواحد وما هو إلا دعوة أيضاً لاستخراج الأسس، والأصول الكلية للعلوم المختلفة، من القرآن الكريم.

والله أسأل أن يعلمنا دائماً ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وذهاب همنا وحزننا، وأن يجعله قائداً لنا إلى الجنة، وأن يرزقنا تلاوته على الوجه الذى يرضيه عنا. وأن يشفعه فينا.

اللهم آمين – آمين – آمين.

وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

والحمد لله رب العالمين،،،

د/ جميل إبراهيم السيد تعيلب

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيا:

- إحصاء العلوم: أبو نصر محمد الفارابى. تحقيق: د. عثمان أمين ط. القاهرة سنة ١٩٣١م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادى. ط. دار الفكر للطباعة والنشر.
- استخراج الجدال من القرآن الكريم. ابن رجب الحنبلى. نسخة إلكترونية.
- الإسلام يتحدى. وحيد الدين حامد. ترجمة: ظهر الإسلام خان. مراجعة: د. عبد الصبور شاهين. ط. المختار الإسلامى للطباعة والنشر الطبعة السابعة سنة ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
- الله يتجلى فى عصر العلم. نخبة من العلماء الأمريكيين ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، نشر مؤسسة الحلبى. الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٨م
- بيان تلبيس الجهمية فى بدعهم الكلامية. ابن تيمية. تحقيق: محمد عبد الرحمن بن قاسم. نشر: مطبعة الحكومة. مكة المكرمة. الطبعة الأولى. سنة ١٣٩٢هـ.
- تحرير القواعد المنطقية. قطب الدين محمود بن محمود الرازى. شرح الرسالة الشمسية. نجم الدين عمر بن على القزوينى ط. مصطفى البابى الحلبى. الطبعة الرابعة سنة ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م.
- تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسى. ط. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- التفسير الكبير: الإمام فخر الدين الرازى. ط. دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

- تهافت الفلاسفة. الإمام الغزالى. تحقيق: د. سليمان دنيا. ط. دار المعارف. بدون.
- توضيح المنطق القديم. د. محيى الدين أحمد الصافى. د. دار الطباعة المحمدية. الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م.
- تيسير القواعد المنطقية شرح للرسالة الشمسية د. محمد شمس الدين إبراهيم سالم. ط. مكتبة حسان. الطبعة الرابعة. سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- الخطابة. أبو نصر الفارابى. تحقيق وتعليق: د. محمد سليم سالم. ط. الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٦م.
- درء تعارض العقل والنقل. ابن تيمية تحقيق: د. محمد رشاد سالم. ط. دار الكنوز الأدبية. الرياض. سنة ١٣٩١هـ.
- دراسات فى المنطق القديم. د. حسن محرم الحوينى. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٣هـ. ١٩٩٢م.
- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور. الإمام السيوطى. نسخة إلكترونية
- رسائل الكندى الفلسفية. أبو يوسف يعقوب بن إسحق الكندى. تحقيق: د. محمد عبد الهادى أبو ريده. ط. دار الفكر العربى. الطبعة الثانية. سنة ١٩٧٨م.
- شرح مواقف الإيجى. للسيد الشريف الجرجانى. ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطى. ط. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- شرح مقاصد الطالبين فى علم أصول الدين. سعد الدين التفتازانى. تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة. ط. عالم الكتب. بيروت . الطبعة الثانية. سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- صحيح البخارى: بحاشية السندى. ط. دار إحياء الكتب العربية. بدون.

- صحيح مسلم بشرح النووى. حققه وفهرسه: عصام الصابطى وآخرون، ط. دار الحديث. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

- صون المنطق واللسان عن فنى المنطق والكلام. الإمام السيوطى. تحقيق: د. على سامى النشار. والسيدة/ سعاد على عبد الرازق. ط. مجمع البحوث الإسلامية.

- الفتاوى الكبرى. ابن تيمية تحقيق: د. حسنين محمد مخلوف. ط. دار المعرفة. بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٣٨٦هـ.

- الفصل فى الملل والأهواء والنحل. ابن حزم الأندلسى. ط. مكتبة الخانجى. القاهرة

- الفلسفة القرآنية. عباس محمود العقاد. ط. القاهرة سنة ١٩٤٧م.

- القسطاس المستقيم. الإمام الغزالى. قرأه وعلق عليه: محمود بيجو. ط. المطبعة العلمية. دمشق. سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

- الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة. ابن رشد. مع مدخل ومقدمة تحليلية للدكتور محمد عابد الجابرى. ط. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. الطبعة الأولى. مارس سنة ١٩٩٨م.

- مباحث فى علوم القرآن. مناع القطان: ط. مكتبة وهبة. القاهرة . الطبعة الحادية عشر

- مدخل لدراسة المنطق القديم. د. أحمد الطيب. ط. دار الطباعة المحمدية الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

- المرشد السليم فى المنطق الحديث والقديم. د. عوض الله جاد حجازى. ط. دار الهدى. الطبعة الثامنة. سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- معيار العلم. الإمام الغزالى. تحقيق: د. سليمان دنيا. ط. دار المعارف. سنة ١٩٦١م.

- مقاصد الفلاسفة. الإمام الغزالى. ط. الكردى. القاهرة. سنة ١٩٣٦م.

- المنطق التوجيهى: د. أبو العلا عفيفى. ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر. الطبعة الحادية عشرة. سنة ١٩٥٣م.

- منهاج السنة النبوية: ابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم. نشر: مؤسسة قرطبة. الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٦هـ.

- منهج القرآن الكريم فى إثبات الوحدانية. جميل إبراهيم السيد. ط. مطبعة رشوان. سنة ٢٠٠٥م.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

❋ ❋ ❋